

دواوين الأدب العالمي للناشئين

كيس

هد - ح. ويلز



کیپس

كبير

تأليف: هـ. جـ. ويلز

ترجمة: عبد الغنى داود
مراجعة: مختار السويفى



مهرجان القراءة للجميع

مكتبة الأسرة

برعاية السيدة سوزان مباروك

(روائع الأدب العالمي للناشئين)

الجهات المشاركة:	كيبس
جمعية الرعاية المتكاملة المركزية	تأليف: هـ. جـ. ويلز
وزارة الثقافة	ترجمة: عبد الغنى داود
وزارة الإعلام	مراجعة: مختار السويفى
وزارة التعليم	الغلاف للفنان جمال قطب
وزارة التنمية الريفية	الإشراف الفنى:
المجلس الأعلى للشباب والرياضة	للفنان محمود الهندى
التنفيذ: هيئة الكتاب	المشرف العام د. سمير سرحان

تواصل مكتبة الأسرة ٩٨ رسالتها التنويرية وأهدافها النبيلة بربط الأجيال بتراثها الحضاري المتميز منذ فجر التاريخ وإتاحة الفرصة أمام القارئ للتواصل مع الثقافات الأخرى، لأن الكتاب مصدر الثقافة الخالد هو قلعتنا الحصينة وسلاحنا الماضي في مواكبة عصر المعلومات والمعرفة.

د . سمير سرحان

هذه ترجمة لرواية :

KIPS

By : H. G. Wells

مقدمة

ولد هربرت جورج ويذرز عام ١٨٦٦ في مدينة دكنت بإنجلترا، في أسرة متواضعة من الطبقة المتوسطة . . وأرسلته أسرته إلى المدرسة ، لكنه انقطع عنها بعد فترة قصيرة بسبب عسر مال واجه الأسرة . .

ثم أرسلته إلى محل مانيفاتوره فتركه رغم ظروفه هذه . .

وفي عام ١٨٨٠ تحول إلى تلميذ ومدرس في نفس الوقت ، وحصل على مؤهله العلمي عام ١٨٩٠ . . ثم عمل كمدرس للعلوم ، وفي ذات الوقت بدأ كتابة المقالات والقصص . . ولقت قصصه العلمية الانتظار . .

وفي قصصه كتب « ويلز » عن أشياء مثل الطائرة وحرب الفضاء أو حرب الكواكب قبل أن توجد بسنوات .

ومن أهم قصصه العلمية :

١٨٩٥	آلية الزمن
١٨٩٧	الرجل الخفي
١٨٩٨	حرب الكواكب
١٩٠١	أول رجال على سطح القمر

وفي قصة « أول رجال على سطح القمر » كتب ويلز عن رحلات الفضاء .. وبالإضافة إلى هذه القصص العلمية كتب « ويلز » قصصاً مشوقة تتناول مشكلات المجتمع ، ومن بينها .

« كيبس » ١٩٠٥ ، « ماستر بوللي » ١٩١٠ ، وألف أيضاً كتاباً في التاريخ والتعليم ..

وقد حرصنا في هذه السلسلة من روايات الأدب العالمي للناشئين أن نقدم بعض روايات هذا الأديب العالم الانجليزي الشهير « ج . ه . ويلز » .. فقدمنا رواية « أول رجال على سطح القمر » .. وما نحن نقدم رواية « كييس » وهي من الأعمال الأدبية المشوقة التي حازت شهرة واسعة ..

الفصل الأول

دكان صغير في رومني

لم يفهم (كيبس) الذي عاش في كنف عمه وعمته بدلًا من أبيه وأمه مثل باقي الصبية حتى بلغ العلمن . فقد كان يحمل ذكريات مشوشة عن أمه ، تقويها تلك الصورة الباهتة المعلقة في حجرة الجلوس ، والتي تبين أمه كفتاة نحيلة وجميلة . وأيضا ذكريات ضبابية لصور نحيف وصور لرجل طويل ذي صوت مرتفع يشارك في هذا التحبيب .

وكان عمه وعمته يعيشان حياة رغدة عندما أتى إليهما في (رومني) ، وكانا يملكان دكانا صغيرا يحوى

أنواعاً كثيرة مثل : كتب وصور وأطباق وخيم وبعض لعب الأطفال . وهما لا يزوران أحداً ولا يستضيفان أحداً . وكانا دائمًا يرتابان في الجيران أو الغرباء عموماً ، ولهذا السبب لم يكن لدى الصغير كيبس أصدقاء يلعب معهم ولكنه تمرد على عمه وعمته . وببدأ صداقة مع (سيد بورنيك) ابن صاحب الدكان المجاور الذي استمر رفيقاً له طوال حياته .

كان (كيبس العجوز) يضيق جداً من صوت (بورنيك) المرتفع وأنشيهاته الدينية في أيام الأحد التي تشتراك فيها الأسرة كلها ، ويضيق أيضاً من تنظيف (بورنيك) لدواسة الباب حيث اعتاد أن يفعل ذلك عند هبوب الريح في اتجاه دكان الحمار ، وكانت هذه الأحداث غالباً ما تؤدي إلى مشاجنات حادة .

لكن أثناء هذه المشاجنات بدأت تلك الصداقة بين الصغارين (كيبس) و (سيد بورنيك) . وذات يوم وجد الصغاران نفسهما يشاهدان عنزات الطبيب من خلال البوابة ، حيث اختلفا حول العنزة التي تفوقت ، وعندئذ ألمع كيبس إلى أن والد (سيد) حمار ، فأدى

ذلك الى معركة حادة بين الصغيرين ، رأها صبي بديز تصادف مروره وقتئذ . شاهدهما الصبي البدين للحظة قصيرة ، ثم أوقف المعركة وجعلهما يتصالحان .

وبعد ذلك : ورغم أن كليهما نزفت أنفه وتورمت عينيه إلا أنهما جلسا متباورين أمام بوابة الطبيب ومصارا أصدقاء .

« أكاديمية كافنلش » .. ذلك كان اسم المدرسة التي الحق بها كيبس ، وكانت في منزل قديم ، عبارة اطلال تبعد عن البحر في ضاحية (هاستنج) ، وكان ناظر المدرسة الطويل التحيل ، الذي يعتبر مدربته تولى اهتماما خاصا بالعمل التجاري ، وأنها تدرس اللغات الأجنبية الحديثة ، وتمكن التلاميذ تدريبا علميا طيبا .

أما الأفكار التي حملها كيبس من هذه المدرسة عن الموت فكانت أفكارا محزنة ، فقد تذكر المكاتب المكسورة والكتب الممزقة وبقع الحبر وللمعك الموجل . وتذكر أيضا جلسته الكسولة في الفصل ، أو وقوفه وهماقبته بلا مبرر .

وكان العمل يتغير في الفصل وفقاً لأهواه الناظر .
فكان أحياناً يعطي التلاميذ مسائل حساب صعبة ، أو
يبدأ الدرس بامساك الدفاتر . وتستمر حصص
الحوار الطويلة والألعاب ، بينما يجلس هو صامتاً على
قمده .

وفي أوقات أخرى لا يذكر كيبيس فصله الدراسي
إلا بمرارة و كلمات حادة حين كان يتلقى درساً في اللغة
الفرنسية . [معلوماته عن اللغة الفرنسية كان قد
اكتسبها منذ زمن طويل في مدرسة خاصة ، وانتعشت
هذه المعلومات خلال أسابيع متفرقة من الجلوس الصامت
في (ديبي)] وامتزجت بهذه الذكريات الشخصية ،
ذكريات طيبة للعطلات التي ما كان يفسدتها إلا المعارك
بين العائلات ، ولكنها كان يمضى أطول وقت ممكن مع
(سيد بورنيك) . فقد بدت وكأنها ذكريات عن عالم
مختلف .

كانت أياماً طيبة تلك التي يتبعول فيها على
شاطئ البحر ، محاولاً فيها حل الألغاز ومتابعة طواحين
الهواء والرحلات إلى القنار أو الرحلات إلى قم تلال

المدن البعيدة ، والاستحمام والسباحة في البحر (رغم تحذير عمه) ، أو ابتعاده أميالاً عن البيت ، وندرة تناوله العشاء . وكان آخر هذه الرحلات هو أكثرها تعلقاً في ذاكرته ، وكانت تلك التي مشى فيها أولى خطواته في طريق المحب ، وكان هدفه من هذه الخطوات في اتجاه (آن بورنيك) .

وانتهت أيام المدرسة ، انتهت تماماً ، وأدرك (كيبس) أنه لن يذهب إلى المدرسة أبداً ، لأن عمه وعمته سوف يرسلانه إلى (فولكسنون) حيث لا بد أن يتعلم مهنة المانيقافورة .

وفي أول أيام العطلة استيقظ قبل السادسة صباحاً ، وخرج في ضوء الشمس الساخنة ، ثم جلس عند البوابة فوق قمة الطريق الضيق المؤدي إلى البحر ، وبدأ يصفر . ولم يمض وقت طويل إلا وخرج من المنزل المجاور صفير مألف ، حيث خرجت فتاة ترتدي فستاناً قصيراً ، ذات شعر أسود وعيون عسليتين ، فقد كانت ناضجة لأنها تبدو أطول من كيبس ، ولون

بشرتها جذاب ، فلم يكده يعرفها ، فقد تغيرت منذ
العطلة الماضية .

وقد أحس بشعور غريب عندما رأها . توقف
عن الصفير ونظر إليها دون أن ينطق . وقالت (آن)

وهي تتقدم نحوه في جراة :

- لن يستطيع (سيد) أن يأتي .. ليس
.. الآن

- ألم يحضر سيد حتى الآن ؟

- كلا .. فقد جعله أبي يبعي الصناديق مرة
آخرى .

- لماذا ؟

- أوه !

وساد الآن الصمت . ونظر كيس إليها ، وعندئذ
لم يستطع أن ينظر إليها مرة أخرى . فنظرت إليه
شفق .

وقالت بعد صمت وهي تومي :
ـ هل تركت المدرسة ؟

ـ أجل ..

ـ وكذلك سيد ! .. فقد ترك المدرسة هو
الآخر ..

ثم سادت فترة صمت أطول . ووضعت آن يديها
على قمة البوابة وبدأت تقفز لأعلى وأ أسفل .

وقالت بعد فترة :

ـ هل نتسابق ؟

قال كيبس :

ـ بالطبع .

ـ وهل ستترکنى أبداً قبلك ؟

قال كيبس :

ـ الى أين .. ؟

وفكرت (آن) ثم أشارت الى شجره . وسارت
مسافة قصيرة نحوها ثم التفت قائلة :

— لتنسابق حتى هذه الشجرة ؟
وقف كيبيس مبتسمًا يلمس البواقة وقال :
— أريد أبعد من ذلك !
— هل تبدأ من هنا ؟
قال كيبيس :
— أبعد قليلاً !
وقال فجاة :
— توقفى !!

وجريدة فوصلًا إلى الشجرة معا ، في نشوة قطعت
أنفاسهما .

وقالت (آن) وهي ترمي شعرها إلى الخلف
بiederها :

— لقد تعادلنا ..

وقال كيبيس وهو يتنفس بقوة
— أنا الذي كسبت .

فقالت آن :

- لا .. لم تكسب ا

فاجابها كيبيس قائلا :

- فلنتسابق مرة أخرى اذن !

- لا مانع ..

ورجعا في اتجاه البوابة حيث يقف (سيد) الآن
فرد كيبيس في اعجاب :

- أنك تجريين بسرعة . ولكنني سريع كما تعلمين .

وأرسلت (آن) شعرها الى لخلف بلمسة مفاجئة

وهي تعرف قائمة :

- لقد جعلتنى أبدأ السباق .

ولى هذه الليلة ، عندما ذهب (كيبيس) الى
فراسه وضع رأسه تحت الوسادة وهمس في صوته
وقيق :

- انى أحب (آن بورنيك) ..

وبعد شروق شمس اليوم التالي تقابلا ثانية عند

البوابة ، وجلست (آن) على البوابة ، شاحبة تواجه السماء الحمراء ، حيث ساد الصمت بينهما ، وعندئذ وفجأة أضطر (كيبس) أن يصرخ بجهه فقال :

- آن . أنا أحبك . أتمنى أن تكوني فتاتي .
أعني يا آن هل تصبحين فتاتي !

لم تبد (آن) اندهاشا ، وفكرت في العرض لحظة وعيتها في عيني كيبس ، وقالت في خفة :

- ان كنت تحبني يا آرتى فلا مانع عندي .

فرد كيبس لاهث الأنفاس مستشارا :

- لا بأس .. اذن أنت ..

قالت آن :

- لا بأس !

ورغم أن (كيبس) و (آن) تقابلا مرتين ، إلا أنها لم يتحدثا في الموضوع لعدة أيام . ثم واتت كيبس فكرة ، وهي أن يشطر قطعة عملة إلى نصفين كرمز لحبهما . وكان قد قرأ عن ذلك في جريدة

اسبوعية قديمة . فأخذ قطعة العملة من حصاته .
وحاول أن يسيطرها بمقص عمه لكنه لم يستطع .
وعندما التقى مرة أخرى كانت قطعة العملة على حالها ،
وحاوله أن يشرح الفكرة لأن . فقالت :

ـ ولكن لماذا تقسمها ؟ لا فائدة منها اذا كسرت .

فقال كيبس :

ـ انها رمز لحبنا !

ـ كيف ؟

ـ تحتفظين بنصف ، واحتفظ أنا بالنصف الآخر
وعندما نفترق تنتظرين أنت في نصفك ، وأنظر أنا في
نصفي .. هل فهمت ؟ .. وعندئذ يفكر كلانا في
الآخر !

فقالت آن وقد راقت لها الفكرة :

ـ أوه !

وقال كيبس :

ـ أنا لا أستطيع ان اشطرها .

وناقشها هذه العقبة لوقت قصير ، ثم خطرت لأن
فكرة طريفة ، فقالت وقد وضعت يدها على ذراعه :
ـ دعها لي يا آرتى . فأنا أعرف المكان الذي يضع
فيه أبي المبرد .

وسلمها كيبس قطعة العملة . وساد الصمت ثم
قالت آن :

ـ سأفعل ذلك بسهولة !

وأنباء التفكير في قطعة العملة وتكلبها في يديه
اقتربت رأسه من وجهها ، وأحس فجأة أنه في حاجة
لأن يخطو خطوة أخرى في عالم الحب الغامض . فقال :
ـ آن . انى أحبك . وأتمنى أن أصنع أي شيء
لأجلك . حقيقة أتمنى ذلك .

وصمت ليتقطط أنفاسه . لم تجب ، لكنها كانت
سعيدة بنفسها ، فاقتربت أكثر فتلامس كتفاهما فقال :
ـ آن .. أتمنى أن ..
ثم توقف ، فقالت آن :

- ماذا ؟

- دعىني أقبلك !

ولم تكن آن مستعدة للقبل . وقالت ان التقبيل حمق ، وانسحبت بعيدا عنه . وأخذوا طريق العودة الى المنزل ، وعندما وصلا الى شارع (های ستريت) لم يكونا متباورين تماما ، ولا متفارقين تماما ، فلم يتعانقا ، ولكن خطيئة العناق تظللهما .

ومرت عدة أيام لم ير (كيبس) (آن) ، وقد كان على وشك الرحيل الى فولكسستون ، وعندما أتم تحزيم محتاه ، كان يتوق الى رؤيتها قبل أن يرحل . وانتحل أذارا واهية ليخرج الى الفناء ، عبر الشارع ثلث مرات ، لينظر الى نافذة أسرة (بورنيك) ولكن آن اختفت .

وفى النهاية وصلت العربية التى ستأخذه الى فولكسستون وصعد كيبس ، ووقفت عمتة أمام الباب ، بينما كان عمه يساعدها فى ترتيب المتاع . وبمجرد أن تحركت العربية التى يجرها جوادان قويان سمع كيبس

صوت الباب يغلق فننظر الى الخلف ، فرأى آن تسعى
الىه ، وفي عشر ثوان كانت بجوار العربية ، ودق قلب
كيبس بسرعة عندما رآها تصبيع لاهثة :

- آرتى ! آرتى ! أنت تعرف ! لقد فهمت ذلك !

وكانت العربية تسير مسرعة ، تترکها في الخلف ،
وأدرك معنى الكلمة التي قالتها . فاستجمع شجاعته
وطلب من العوذى أن يوقف العربية لحظة .

توقفت العربية ، وقفزت آن على العجلة ، ونظر
كيبس من أعلى الى وجهها ، وتلاقت عيناهما للحظة
بينما تلامست أيديهما ، وانتقل شيء بسرعة من يد ليد ،
ولم يقل كيبس كلمة . وكل ما قالته آن :

- لقد فعلتها هذا الصباح .

ونزلت آن وانطلقت العربية مسرعة الى الأمام .
وبعد عشر ثوان أطل كيبس ، وأشار اليها مودعا
بقيعته الجديدة وهو يصبح :

- الى اللقاء يا آن ! اذكريني أثناء غيابي !



وسرعة .. انتقل شيء من يد الى يد ..

ووقفت تنظر اليه وتشير بيدها ، وظل كيس
واقفا حتى غابت عن عينيه فى منعطف . وعندئذ
استدار وجلس ، وفي الحال وضع نصف قطعة العملة
الموجودة بيده فى جيبه . وببدأ يسرح ، وقرر أنه
سيعانق (آن) عندما يعود إلى رومني الجديدة فى عيد
الميلاد . وعندئذ صار كل شيء على ما يرام وكان
سعيدا جدا !

الفصل الثاني

محل الأصوات

عندما ترك (كيبس) (نيورومنى) ليصبح باائع أصوات في (فولكسنون) ، كان فتى في الرابعة عشرة من عمره ، وكان تحيفا ، وعياته تلمعان تارة وتنطفئان تارة أخرى . والقته يد القدر ليه (ماستر شلوفورد) صاحب محل أصوات فولكسنون . وكان كيبس خجلا خائفا عندما قابل ماستر شلوفورد .

كان ماستر شلوفورد رجلا ضئيل الحجم ، ذا رأس عارية الا من شعر قليل . وقد جلس خلف مكتبه ، وتحدث الى كيبس بضعة جمل قصيرة ، مدح فيها نفسه ونظام العمل وقال شارحا :

- نتوقع منك أن تعلم ، كما تعلم ، وتحافظ على مصلحتنا . نظامنا هنا أحسن نظام تتعلم ، أنا الذي ابتكرته وأنا أعرفه ، فقد بدأت من أول السلم ، عندما كنت في الرابعة عشرة . فلا توجد خطوة لا أعرفها !

ثم نهض وصحبه إلى الدكان وطلب منه أن يحدو حذوه . وبدا الدكان كبيرا في عيني كيس ، يحتوى على بضائع كثيرة للبيع . وعدد كبير من الشباب والشابات الجميلات بلا شك ، ودخل كيس ومستر شل福德 إلى ركن ، فقفز رجل بدین ذو أنف كبير إلى الدكان عنديما رآهـما ، وببدأ في عرض ثوب من قماش الحرير أمامه وكأنه آلة قد دارت لتوها .

فقال له صاحب محل :

- (كارشوت) .. درب هذا الصبي في الغد ..
دربه حتى يؤدي العمل بصورة صحيحة ..

فأجابه وهو ينظر إلى كيس :

- أجل يا سيدى

ثم استمر يطوى القماش . وقال مستر شلفورد
وهو يتركه :

- أفعل ما يطلبه منك مستر كارشوت مهما
كان ، أفعله !

وبدت على وجه كارشوت علامات الرضا .

ودخل (شلфорد) و (كيس) الى حجرة كبيرة
ملونة بأغرب اشياء رأها كيس في حياته ، وهي
نماذج واقفة تشبه السيدات لها رؤوس خشبية وأخباره
مستر شلфорد قائلاً :

- انها موضات السيدات !

ثم نزلا الى القبو ، فرأى كيس صبيان يتشاجران
. ولكن في اللحظة التي رأى فيها الصبيان مستر
شنلфорد توقفاً وبداً يحزنان الطرود .

وعندما صعدا من القبو ، أشار مستر شلفورد
إلى حامل ، وأخيره أن هذا النظام وفر على المحل الوف

الدقائق سنوياً . وضرب به المثل في كفاءة نظامه ،
واخبر كيبيس أنه سوف يزيد من كفاءة هذا النظام .
وظل يردد كلمته كفاءة ونظاملحظة ، ثم عبرا إلى
الفناء ، وأشار بيده إلى عربات التوزيع قائلاً :

- كلها مطلية بالأصفر والرمادي .. أخضر
باخت ..

النظام في كل مكان .

البطاقات المربوطة بدبابيس تملأ المبني .

هذا الباب يغلق بعد السابعة والنصف بأمر
(اودين شلوفورد) ولكن يصبح كيبيس باائع أصوات ،
كان يجب أن يمضى سبع سنوات تحت التمريرين ، ولأنه
رجل عمل فقد كان يأخذ من كيبيس أكثر مما يعطيه ..
يأخذ أقصى ما يستطيع خلال السنوات السبع . وكان
ما يعطيه له بشكل أساسى هو خبز وشاي ولعم من
النوع الرخيص وبطاطس . وإذا اختصار كيبيس أن
يشتري شيئاً زيادة على ذلك لنفسه فان حفارة مستر
شنلوفورد تسمع له باستخدام المطبخ . وكان يسمع له

أيضاً أن يشارك ثانية من الشباب المجرة . وكان ينام على سرير لا يحقق الدفء دون استخدام معطفه وعدداً من البراند كفطاء .

وفى مقابل الراحة اضطر كيبس أن يعمل بجد لدرجة أنه كان يذهب للفراش منهوكا . فيوم العمل يبدأ فى السادسة والنصف صباحاً ، وكان عمله هو تنظيف الصناديق والنواخذة ، وفي الثامنة والنصف يتناول افطاراً بسيطاً مكوناً من خبز وقليل من القهوة . ثم يدخل إلى الدكان ليعمل الصناديق والبضائع من وإلى الدكان . وأحياناً كان يضع ثياب السيدات فى فاترينة محله ، وبصعوبة كبيرة كان ينقل تلك الأشكال التى تشبه السيدات عبر الدكان . وكانت هناك أيضاً تمارين مزعجة ، فالبضائع التى تفرد فى الدكان ، كان يجب إعادة لفها مرة أخرى على يكرتها . وفي البداية كانت البضائع تأتى أن يعيد كيبس لفها . وكانت هناك أنواع أخرى من الملابس كان يجب أن تقاس قبل أن تلف ، واللف يجعل كيبس يتمنى الموت !

وكان يجب على كيبس أن يحمل الطرود واللحفات في المحل وأن يحمل الستائر حتى تتألم يداه ، ويقوم بأية مساعدة مطلوبة وضرورية . وفي الساعة السابعة والنصف ، عندما يغلق الدكان أبوابه يعلق كيبس الأغلفة على أكواخ البضائع وينشر نشارة الخشب ويسع الدكان .

وعندما تصل البضائع الجديدة يوضع عليها السعر المحدد ، ويتجول (مستر شلوفورد) في المحل يعطي الأوامر ويصبح « وبعدو (كارشوت) هنا وهناك ضطرباً ومبلاً بالعرق » ، ويحمل كيبس زجاجة الخبر وصندوق البطاقات ، ويسرع أيضاً في احضار الأشياء التي تسقط من مستر كارشوت ، وإذا أخذها بعيداً فان مستر شلوفورد يريدها قبل أن يعود . اذ يقول له مثلاً :

– أوجعت لي أسنانى . ان النظام الذي تعرفه ليس أفضل من حبة بطاطس فاسدة .

وأحياناً يزحزح كيبس زجاجة الحبر ، يحمر وجه مستر شلфорد ، ويدفع بريشته الى الزجاجة التي يتصور أنها موجودة ساخطاً . ثم عين أحد الصبية ليسير خلف كيبس ويستحثه .

- أسرع يا كيبس ! أسرع ! حبر ! حبر !

وفي مثل هذه الأوقات تزداد كراهية شلфорد ورفاقه في نفس (كيبس) وقد احس أن العمل غير دقيق وفيه غباء . وألم رجليه وقدميه زاد من اشمئزازه ، كما أن ما سمعه من (مينتون) أحد البائعين المسنيين حين قال :

- عندما تشيخ في العمل ، فسوف يطروحك .
فإنك تجد كثيراً من بائعي الصوف في كل مكان يتسلون ، يكتسون الطرقات ، أو مسجونين .

- لا يستلكون محلات ؟

- يا له من حلم ! وكيف يتمنى لهم أن يملكون محلات ؟ اذ لا يملكون رأس مال . كيف يتمنى لبانع

أصوات أن يدخل خمسماة جنيه؟ أقول لك إن هذا لن يحدث . يجب أن تتعذر على حرفتك البائسة حتى تموت .

وأحياناً يبقى كيس ساهراً ، بينما ينام الآخرون وهو يفكر في المستقبل الذي رسمه مينتون . فستكون حياته هكذا حتى يموت ، بلا مغامرات أو أمجاد ، بلا تغيير ، بلا حرية . فلم يعد حلم الحب والزواج ممكناً .

وبمرور الليالي يقرر أن يلتحق بالجيش ، ويبتعد في البحر ، يطلق النار كي ينقذ نفسه أو يفرقها . وبمرور الأيام كان يستيقظ مبكراً ويسرع إلى أسفل خشية أن يفقد جزءاً من أجره الأسبوعي ، ويقارن حياته كباقي أصوات بتلك الأيام المشرقة في رومني . نوافذ السعادة تزداد لمعاناً كلما مررت الأيام ، ويرى وجه آن التحيل في هذه النوافذ الآن .

وآن أيضاً كانت تعيش حياة بائسة . وعندما عاد كيس في أول عطلة ميلاد ، ازداد عزمه على أن يقبلها ، فأسرع إلى الفناء الخارجي ، وبدأ يصفر ، فلم

يلق جوابا سوى السكون . ثم ظهر من خلفه العجوز كيبس قائلا :

ـ لا فائدة من صفيرك يا بنى . لقد رحلت لتساعد (اشفورد) يابنى . كان الله فى عنهم ! عبيد هكذا اعتدنا أن نطلق عليهم ، ولكن الزمن تغير !

ـ وسيد .. هل رحل أيضا ؟

فقال العجوز كيبس :

ـ انه يعمل ساعيا أو شىء كهذا فى أحد محلات الدراجات .

فقال كيبس وهو يشعر بالألم ويلتفت بسرعة الى الداخل :

ـ هل رحل أيضا ؟

وكانت أيام السرور الوحيدة التى بقيةت له من أيام الاجازة بعد ذلك ، أن بعيد عن الدكان . لكنها رغم ذلك لم تدم طويلا فقد عاد اليها ، وبالطبع قضى ليتين أو أكثر فى شقاء . لكن أيام عذابه أصبحت

لا تسبب له ألماً . فقد تعودت قسماء الوقوف لساعات طويلة ، وفي هذه اللحظة جاءت عطلة أسبوعية غير متوقعة في مساء الخميس ، واستطاع كيبيس أن يخرج ويتجول قليلاً في المساء . وبعد فترة لم يعد ينطف التوافد ، فقد أصبح يعمل داخل الدكان ، وفරأس ثلاثة صبية يعملون تحت اشرافه .

وبداً كيبيس يعني بملابسها ومظهره ، وأبدى اهتماماً بالنظارات وعيون البائعات . فذهب إلى الترزي واستبدل معطفه القصير بمعطف طويل ، واشترى ثلاثة ياقات جديدة بدلاً من القديمة . وكان طول الياقات الجديدة حوالي ثلاثة بوصات ألمت عنقه وتركت علامة حمراء تحت أذنيه .

وبمجرد أن دخل إلى قسم المعاطف ، اكتشفت الفتيات أنه فتى ظريف . وكان من المؤلم أن يقول ان أخلاصه لأن قد فشل عند أول هجوم لهن . ففتحت تلك الغراميات الأخيرة افتقرت إلى خصوصية نوع



أصبح كيس يعمل في الدكان *

المشاعر الدافئة نحو آن .. فان أعمق هذه الفراميات
ظللت مقصورة على أماكن ضاحكة من بحر الحب .. وهذه
الفتيات اللاتى وقع فى غرامهن ، يرحن ويجهثن فى
العربة ، ويدخلن ويخرجن دون تغيير فى قلبه !

الفصل الثالث

دراسة حفر الخشب

عندما أتم (كيبس) تدريسيه ، عين بائعا في قسم الأصوات ، لكنه لم يفرح كثيرا ، فقد اعتقاد أن الدنيا تسير بالعكس ، أو أنه أخذ اتجاهها خاطئا . لذلك حاول أن يكتشف شيئا يشغل فراغه . ثم بعد أن قرأ مقالا في جريدة عن قائمة التعليم الفنى ، قرر أن يلتحق بفصل دراسة حفر الخشب .

وكانت مدرسة الفصل شابة تدعى (ولاشتجمام) ، وكانت تكبر كيبس بعدهة أعوام ، ولها وجه نجيل جميل ، وعينان رماديتان وشعر أسود . وعلم كيبس

أنها كانت تدرس في جامعة لندن فامتلاً اعجاباً
بأسلوبها والطريقة التي تشرح بها كيفية تحويل قطعة
الحشب الى شكل جميل .

ثم وبسرور الوقت ازداد اعجاب كيبيس بمس
ولشنجهام وأخذ يراقب تحرّكها في الفصل ،
ويصغي الى كلماتها ، وينفذ اوامرها . ويفكر فيها
خارج الفصل ، وصورتها تلاحق عينيه أينما ذهب .
و ذات يوم لم تستطع مس ولشنجهام أن تفتح
نافذة الفصل ، فلم يتواتي كيبيس في اغتنام الفرصة ،
فالقى بالمعدات من يديه وتقدم الى الإمام قائلاً :

- اتركيه لي !

ولم يستطع فتح النافذة أيضاً . فقالت له :

- أرجوك لا تجهذه نفسك !

قال في صوت منخفض :

- ليس في الأمر اجهاض ..

وما زال لا يقدر على فتح النافذة ، ثم استجمم

قوته استعداداً لبذل مجهود أكبر ، فانكسر الزجاج
محدثاً صوتاً حاداً . ودفع كيبيس يده في الفراغ إلى
الخلف ، فقالت ميس ولوشنجهام ، وصوت الزجاج
يسقط مفرقاً على الأرض :

ـ هناك !

وأحس كيبيس بحافة الزجاج المكسور في ذراعه
وهو يعيّد يده إلى الداخل . فقال ردًا على الاتهام الواضح
في عيون ميس ولوشنجهام :

ـ أنا آسف جداً . لم أتصور أنه سوف ينكسر
هكذا .

قالها وكأنه توقع أن ينكسر الزجاج بطريقة
مختلفة عن ذلك . ووقفت أحدي الطالبات ، وهي ذات
وجه جميل وأشارت قائلة :

ـ لقد جرحت ذراعك !

ونظر كيبيس فرأى خطأ من الدم الأحمر يسيل
من يده ، فقالت ميس وولشنجهام :

- يجب أن تربط البرح .

وقالت الفتاة ذات الوجه الجميل :

- يجب أن تربطه .

فقال كيبيس :

- لم تكن لدى أدنى فكرة أن الزجاج سوف
ينكسر بهذه الطريقة .

ونظر مرة أخرى إلى الدم السائل على ذراعه ،
والذى بدأ يتتساقط على الأرض . فتحسس منديله .

وقالت الفتاة ذات الوجه الجميل :

- يجب أن تربطه . هل معك منديل ؟

فقال كيبيس :

- لست أدرى كيف نسيت أن أحضر منديلًا

فأنا لست مصاباً بالزكام . المفروض أنني لم أفك
بشكل ما في ..

ونظرت كلتاهم إلى ذراع كيبس ، وحدقت الفتاة
ذات الوجه الجميل في عيني مس وولشنجهام لحظة .
وأنحرفت مس وولشنجهام منديلا . وقالت الفتاة وهي
تساعد مس وولشنجهام في دبط ذراع كيبس :
- اترك يدك لي .

واقترب وجه مس وولشنجهام من وجه كيبس
وقالت :

- نحن لم نجرحك . أليس كذلك ؟

وقال كيبس :

- لا . على الاطلاق .

- يجب أن تحكم الرباط . بأقصى ما يمكن
لوقف التزيف .

فقال كيبس :

- لا تشغلا بالكما كثيرا . في الحقيقة ، أنا آسف
لأنني كسرت الزجاج .

فقالت الفتاة ذات الوجه الجميل :

- هكذا . أعتقد أنه يجب أن نفعل . هل أنت متأكد أنه لا يضغط عليك ؟

فقال كيبيس :

- كلا . على الأطلاق !

فقالت الفتاة ذات الوجه الجميل :

- لقد كنت شجاعا .

انكسر الزجاج في أواخر أبريل ، وانتهى الفصل في مايو ، وبسرعة عجيبة انتهى آخر درس . وحزم الطلبة أمتعتهم ، وصافحوا مس وولشنجهام ورحلوا . وووجه كيبيس نفسه خارج الفصل مع صديقين ، هما مس وولشنجهام والفتاة ذات الوجه الجميل . ساد الصمت بينهم لحظة ، ثم دخلت الفتاة إلى الفصل فجأة وتركت كيبيس ومس وولشنجهام وحدهما معا لأول مرة . وكان كيبيس مقطوع الأنفاس فنظرت إليه بمزيج من التعاطف والفضول ورفعت يدها البيضاء قائلة :

— حسناً . الى اللقاء يا مISTER كيبيس .
فأخذ يديها بین يديه وقال :
— سأفعل أي شيء
وتم يتشرع فيقول :
— من أجلك .

ثم توقف في تردد وصافحها قائلاً :
— الى اللقاء .

وساد الصمت بينهما فترة . وقالت :

— أتمنى أن تقضي إجازة طيبة .

فقال كيبيس وهو يستدير نحو السلم :

— سأعود الى الفصل في العام القادم :

فقالت مس وولشتجمان :

— أتمنى ذلك

فالتفت نحوها قائلاً :

— حقيقة ؟

- أتمنى أن يعود الجميع ..

فقال كيبس :

- سوف أعود على أية حال . يمكن أن تتأكدى
من ذلك .

ونظر كل منهما للآخر في صمت . ثم قالت :
- إلى اللقاء !

رفع كيبس قبعته . واتجهت هي إلى الفصل ..

الفصل الرابع

تشيرلو

كان وقت بداية الفصل الدراسي هو يوم الخميس التالي حيث كان كيبيس جالسا يقرأ في المكتبة العامة لمدينة فولكسن ، وكان شديد الاحباط . فقد جلس في هذا المكان ليال طويلة في انتظار الوقت الذي يعود فيه للفصل . وما قد حانت الساعة ليذهب فلا يجد فصلا ! . فلن يكون هناك فصل قبل شهر أكتوبر .

وفي النهاية غادر المكان ، وظل يسير عبر الشارع الذي يؤدى إلى شاطئ البحر ، وكان محظوظا . فقد واتاه الحظ في شكل رجل ضخم ذي صوت أ Jiang .

ولم يسمع كيبس سوى الصوت فلم ير الرجل . وأحس بشيء يدهمه من الخلف ، فسقط على الأرض . وعندما نهض وجد نفسه أمام كائن يمسك دراجة . فقال :

ـ لم تصبه بأذى . أليس كذلك ؟

فقال كيبس :

ـ هل أنت الذي دهمتني ؟

فقال الرجل :

ـ انه ذلك المقود كما ترى . فهو منخفض جدا .

فقال كيبس :

ـ لقد مزقت ملابسي . وأعتقد أنه أنزف .
يجب أن تكون أكثر حراسا .

فقال الغريب ناظرا إلى كيبس :

ـ أو .. انه أنت .

وقد وضع يده على ذراع كيبس وأردد قائلًا :
ـ أقول لك انظر هنا ! تعال الى منزلي لترتقه ،
فأنا الملوم بالطبع . وأقول ...

وقد غرق صوته في همس دود و قال :

ـ ها هو الشرطى . لا تدعه يعرف أنى صديفك
فلم يكن لدى مصباح . وقد يسبب لي ذلك المتاعب .
ونظر كيبس الى الشرطى الذى يتقدم نحوهما ،
وفى الحال انحرف جانبا مع الغريب ، وظاهرة بأنه
يتحدث الى صديق .

وقال :

ـ لا بأس . استمر

فقال الغريب وهو يسير فى طريقه :

ـ أنت بخير . أنا مسرور بأن قابلتك أىها
الصديق القديم .

ثم أضاف قائلاً بعد أن تركا الشرطى :

- لست أول من أدهمه . ولكنك قصرت كرجل مهذب ، فلو أنك أخبرته . فربما أقدم للمحاكمة ، وأدفع أربعين شلنًا . ودلها إلى شارع صغير عند الناصية . ودخلها إلى زقاق مظلم ، ووقفا أمام باب صغير . ووضع الغريب دراجته جوار الحائط ، وأخرج مفتاحاً من جيبه ودفعه في ثقب الباب بحدة .

وقال وهو يحاول أن يفتح الباب :

- ان القفل قديم قليلاً .

وسمع كيبيس ضوضاء كبيرة ، وانفتح الباب . وأشار الرجل إلى كيبيس وهو يختفي في الممر المظلم قائلاً :

- من الأفضل أن تنتظر هنا حتى أحضر المصباح .
وعاد بعد لحظات يحمل مصباحاً وقال :

- ادخل . فسوف أحضر الدراجة إلى الداخل .
وبقي كيبيس في الغرفة المضاءة بالمصباح لحظات ،

وكان المصباح موضوعاً على مائدة صغيرة يغطيها مفرش أحمر معزق ، ومائدة أخرى تغطيها الأوراق وبقياها سجائر . وظهر الغريب مرة أخرى . واستطاع كيبيس أن يرى أنه رجل ضخم ، يكبره بحوالي عشرة سنوات .

وقال الرجل :

— من الأفضل أن نترك الطين يجف قليلاً قبل أن تنظفه . اجلس يا فتى . لا . لا تجلس على هذا الكرسي . فعليه أوراق مسرحيتي . كما أن هذا الكرسي ذو مستند مكسور . أسمى (تشيتيلو) .

وأخذ مستر تشيتيلو غليونه وجلس أمامه جوار المدفأة الحالية يدخن . وأوضح أنه يكتب المسرحيات ، وحكي له الكثير عن حياته وعن المسرحية التي يكتبها . وظل يتحدث طويلاً بصوته الرخيم ، وكبيس يصغي باهتمام .

وفي النهاية سمع كيبيس دقات الساعة تعلن الخامسة عشرة ، فقال كمن استيقظ :

— أوه . يجب أن أذهب ، فالمنزل يغلق أبوابه
في العاشرة والنصف . وكان يجب أن أفكر في ذلك
من قبل .

فقال تشيرلو :

— ولكنك لا تستطيع أن تسير في الشارع هكذا .
بثوب مقطوع . سوف أحريك لك .

فقال كيبس :

— لا بد أن أذهب .

وبينما كان تشيرلو يحاول أن يجعل كيبس
يambil حتى يستطيع أن يرتفق القطع ، انفجر ضاحكا
فجأة ، واضطر أن يتوقف لكي يخبر كيبس كيف أن
الشهيد طريف . وبداً يشرح الظرفة ، وهذا دعاه لأن
يتحدث عن طرفة أخرى كتبها في بداية مسرحيته :

وفي النهاية خرجا . لكن كيبس سمع صوت ابرة
تشيرلو وخيطه ، مازالا معلقين في ثوبه ويحدثان
ضوضاء في الممر من خلفه . حاول أن يأخذ الإبرة ،



تم سرعان ما عاد الرجل القريب

لكنه لم يستطع ذلك ، وضحك تشيرلو وهو يساعده في وضع الإبرة في جيبه . وعندما وصلا إلى محل الأصوات . وجدا أنه أغلق أبوابه . فقال كييس في قلق :

ـ ماذا أصنع ؟

فقال تشيرلو :

ـ ابق بالخارج . يمكنك أن تستيقظ مبكرا في الصباح .

وسارا في طريق العودة . وكان القمر ساطعا في الليل ، ومرة أخرى بدأ تشيرلو يتحدث عن مسرحيته . وأخبر كييس أن كتابة المسرحيات عمل مريح ، وأنه واثق أنه سيصبح رجلا ثريا يوما ما . فالامر يحتاج للصبر فقط .

وفي النهاية وصلا إلى بيت تشيرلو الصغير .

فقال تشيرلو :

ـ يمكنك أن تنام على الأريكة ، ولن تزعجك

السوست المكسورة ، فقد نزعتهم منها جميعاً منذ ثلاثة
أسابيع فأنا لا أدرى لماذا توضع فيها .

ورغم ذلك لم يدعه ينام قبل أن يحكى له عن
المسرحية ، وقرر ألا يقرأها له ، ولكن يحكى لها ، فذلك
أسهل لأن أغلبها غير مكتوب . فبدأ يحكى المسرحية .
ثم وقف ليتمثل مشهداً لا يمكن أن يحكى . وأعجب
كيس بالمشهد وقد تقمص روح الناقد ، فقرب يده
على المائدة صائحاً :

- هذا جميل .

فقال تشيتيلو :

- هل فهمتها ؟ حسن أيها الفتى . لقد تصورت
أنك ستفهم . ولكن هذا النوع لا يراه الناقد الأدبي
برغم أنها البداية .

واستمر يحكى المسرحية . وبعد فترة حاول
كيس أن يقاطع تشيتيلو ، لكنه لم يجد البداية
المناسبة ، فقد بدا له أن تشيتيلو يندفع كالنهر ، وبدا

له أيضا أنه ظل يذكر شخصا اسمه كيبس . وعندما أشار إلى تشيترو أنه من الخطأ أن يضع اسمه في المسرحية . انطلق تشيترو إلى تفسير عام عن كيفية اختياره للأسماء .

فهذه الأسماء في معظمها أخذها من جريدة ما زالت معه ، والتي يعتقد أنها ما زالت عنده ، وبداً يبحث عنها .

وبينما كان يفعل ذلك استمر كيبس في مناقشته . وتوقف تشيترو عن البحث ، واتهم كيبس بأن ما يقوله هراء !

الفصل الخامس

المطروح من الخدمة

في صباح اليوم التالي استيقظ كيبيس مرهقاً من النوم على الأريكة التي ليست لها سوست . وقد نام بملابسها ، وأحس بأن جسمه تييس ، وأنه متعب ، فنهض ونظف ملابسه بالفرشاة واستعد لمواجهة مISTER شلфорد . وقد ظن أن لقاء مISTER شلфорد سوف يفزعه .

ووصل إلى محل الأصوات قبل الشامنة ، وفي الحال استدعى للقاء مISTER شلфорد . وبعد عشرة دقائق أخرى خرج كيبيس من مكتب مISTER شلфорد . ونظر

الى أحد البائعين في المحل وسأله آخر ، واجاب كيبيس
فأ قالا :

— لقد طردت ا

وأحس كيبيس بالضيق . فكل المال الذي يملكه
في الدنيا حوالي خمسة جنيهات . وكان عليه أن يبحث
عمل خلال شهر ، فقبل أن ينتهي شهر المهلة ، يجب
أن يوجد عملا .. وربما يذهب إلى عمه وعمته . فماذا
عساهمما يفعلان ؟

وبهذا العقل المضطرب لم يستطع كيبيس أن يفهم
كيف حدث كل شيء ، وحاول أن يتذكر الخطوات التي
أدت به إلى سوء الحظ هذا . فقد كان من الصعب أن
يتذكرها .

وفي صباح اليوم التالي ، دخلت ميس وولشنجهام
إلى المحل ، تصحب سيدة سمراء شاحبة ، عرف كيبيس
بعد ذلك أنها أمها . ورآهما كيبيس في قسم الأشرطة
الرئيسى . وقد كان يحمل طردا من البضائع . وكانت
المرايان ، تمبلان أمام صندوق من الأشرطة . ووضع

كيبس البضائع فى هدوء ونظر الى السيدتين . . ولما
كانت مس وولشنجهام تعطى ظهرها ، فقد قرر أن
يهرب .

ولكن ما كاد أن يهرب ويبتعد عنهما حتى، رغب
فى رؤيتها وعاد ثانية الى القسم الرئيسي فى المحل .
وهو يسمع دقات قلبه تعلو فى صدره . .

واشتربت السيدتان ما أرادتا ، وكانتا على وشك
الخروج وعندئذ اكتشفت مس وولشنجهام كيبس
فأشرق وجهها .. ووقف كيبس فى مكانه لحظة ينظر
إليها فى تردد . ترى ماذا ستفعل ، فهل ستعامله
كغريب ؟ .

وأقبلت نحوه وقالت بصوت واضح النبرات :

ـ كيف حالك يا مISTER كيبس ؟

فاجاب قائلاً :

ـ بخير حال . شكرًا . كيف حالك ؟

قالت انها كانت تشتري بعض الاشرطة .
وقال كيبس ان من المفروض أنها سعيدة لأنها في اجازة
الآن ، فوافقته على ذلك . قان ذلك يمنحها فرصة
للقراءة . ثم لذا بالصمت لحظة . وأراد كيبس أن
يخبرها أنه سوف يرحل ، وربما لن يراها ثانية ، ولكن
لم يجد الكلمات والصوت ليقول ذلك . ومرت بضعة
ثوان فقالت مس وولشنجهام :

— حسن .. الى اللقاء .

وصاحتة مرة أخرى ، فانحنى كيبس على يدها
واستدرات مع أمها . واندفع كيبس الى الباب ، ووقف
هناك منحنيا ، فابتسمت ونظرت اليه وهي تبتعد ..
وظل كيبس واقفا عند الباب المفتوح عدة ثوان بعد أن
ترك المكان . ثم اندفع الى النافذة فجأة ليشاهد هما
تسيران في الشارع . ثم اختفيأ في منعطف .

رحلة ! ولن يراهما ثانية أبدا ! فقد كان الأمر
وكان شيئا يضربه بكره في قلبه . واستدار من
النافذة ، وبدا له محل بزبائنه كشى كريه .

ودخل كيبس الى القبو المظلم ، واندفع الى أظلم
مكان هناك ، وجلس فانهمرت الدموع من عينيه :
وظل هكذا حتى سمع صيحة تnadيه :

- كيبس ! تقدم !

صيحة تدعوه ليواجه العالم من جديد .

الفصل السادس

المفاجأة

في مساء ذلك اليوم ذهب (تشيترلو) إلى محل الأصوات ليرى كيبس ، ولم يدخل المحل لكنه انتظر في الخارج . ورأى كيبس شيئاً مظلماً يسير في الخارج محاولاً أن ينظر من خلال الفاترينة إلى داخل المحل . فقرر أن يخرج ويقول لتشيترلو أنه ليس مناسباً أن يلقاء الآن .

فقال وهو يخرج :

- مرحباً تشيترلو

ووضع تشيترلو يده على ذراع كيبس قائلاً

- أريد أن أراك . كم عمرك ؟

قال كيبس :

- واحد وعشرون . لماذا ؟

- انتظر دقيقة !

ورفع أصبعه قائلاً :

- واسمك . آثرليس كذلك ؟

فقال كيبس :

- نعم .

فقال تشيترلو :

- اذن انت الرجل المطلوب .

- أي رجل ؟

- لا عليك الآن

واردف ضاحكا .

- نصف دقيقة وأخبرك باسم أمك .

ثم بدأ يبعث في معطفه . ثم أخرج كتاباً صغيراً
رأخذ منه قصاصة جريدة وقرأ :

- مارجريت . لاتقل لي أن أسمها ليس مارجريت
وتفسد العرض كله .
فقال كيبس :

- دعني أرى المكتوب في الجريدة .
وسلمه تشيرلو قصاصة الجريدة . فقرأ كيبس :
- لو أن آرثر كيبس ابن مارجريت كيبس :
الذى ولد في جرينستيد - لقد ولدت هناك بالتأكيد ،
فقد سمعت عمتي تقول ذلك .

فقال تشيرلو ، وهو يأخذ طرف الورقة ويقرب
وجهه من كيبس :

- عرفت ذلك .

وأكمل كيبس :

- في الأول من شهر سبتمبر عام ١٨٧٨ -

فقال تشيترلو :

ـ لا بأس من ذلك . لا بأس . كل ما عليك أن تصنعه هو أن تكتب إلى (واتسون بين) وتحصل عليها.

فقال كيبس :

ـ أحصل على ماذا ؟

ـ أي شيء مهما كان .

ـ هل تعتقد ذلك ؟

ـ وهذه هي الطرافة !

وأخذ تشيترلو ثلاثة خطوات في رقصة مبتكرة

وقال :

ـ وهنا تكون النكتة . ربما يكون أي شيء . ربما مليون جنيه .. وإذا كان الأمر كذلك . فماذا سيحدث لهاري الصغير ! ولم يسمع تشيترلو كلمة ، لأن كيبس كان ينظر إلى داخل محل . وللحان مستر شل福德 فأسرع إلى الداخل . وانشغل كيبس فترة

مفكرا في تشيتيلو والورقة الممزقة التي في جيبيه .
ثم خلا بنفسه لحظة خلف أحد أكواخ الستائر التي
وضعت حدinya ، فأخرج القصاصة ، وبدأ يعيد قراءتها .
ولكنه بعد ذلك أحس بعدم الارتياح . وقال :

- ان لي عقل راجح ليكتب ذلك الخطاب .

ثم أخذ زجاجة الحبر واستعار قلما من أحد
البائعين وأقدم على ما قرر أن يفعله .

وبعد ستة أيام .. كان هناك شاب أبيض الوجه
ذو عينين براقتين يسير على البحر ، وينظر إلى كل
منزل يعبر أمامه . وتوقف فجأة أمام لاقفته على منزل
مكتوب عليها (هوفنلدين) بحرف سوداء . وكان منزلًا
جميلا ، ذا ستائر حمراء تتدلى من النوافذ ، والزهور على
نافذة حجرة الجلوس .

ووقف كيس ينظر إليها ، ثم سار بعيدا في
اتجاه البحر . وجلس على أحد المقاعد ، وبدأ يصفر
ل وهنا ناعما لنفسه . فأتى رجل عجوز ذو وجه أحمر
وجلس بجواره . وخلع الرجل قبعته ، ومسح وجهه

بمنديله ثم بدأ يمسح القبعة من الداخل . وشاهد كييس لحظة ، وعندئذ خطر له خاطر في عقله . فقال وهو يميل نحو الرجل العجوز :

— أقول ...

وأبدى الرجل اندهاشه فسأله في عنف :

— ماذا قلت ..؟ !

فقال كييس وهو يشير بأصبعه :

— لن تصدق أن ذلك المنزل ملكي !

نظر الرجل الى المنزل الجميل . ثم نظر الى كييس في اشفاق والى ملابسه الرثة ولم يعجب . وقال كييس :

— انه ملكي !

فرد العجوز :

— لا تكون أحمقًا .

وارتدى قبعته ومسح عينيه قائلاً في عجب :

ـ الجو حار ، ولا يتحمل سخافاتك .

نظر كيس الى المنزل ثم نظر الى الرجل مرة أخرى وقال :

ـ هل تعنى أنه لا يخصني ؟

ونظر الرجل مرة أخرى الى المنزل . وحاول أن يتظاهر أن كيس غير موجود . فقال كيس :

ـ لقد ورثته هذا الصباح ، وليس هو الشيء الوحيد الذي ورثته .

فقال الرجل :

ـ أوه !

وقال وكأنه شخص استاء بشدة :

ـ أملك .

ـ ثم نوقف صائحا :

ـ لافائدة من أن أخبرك ما إذا كان الأمر لا يهمك

فقال الرجل :

- جرب هذه اللعبة معى .

ثم وهو يحاول كبح جماح غضبه :

- سوف أسلمك للشرطة .

فقال كيبيس :

- ما هي اللعبة ؟

فقال الرجل :

- لم أولده بالأمس

ثم أضاف قائلاً :

- بالإضافة إلى ذلك انتظر إلى نفسك .

وإذا بكبيس يتحول نظره في شبك عن المنزل ،
وينظر إلى الرجل ، ثم ينظر إلى المنزل مرة أخرى .
وأدرك أن حوارهما قد انتهى ، فنهض وسار في شارع
هادئ وأخرج ثلاثة ورقات نقدية ونظر إليهم ثم وضعهم

في مظروف . ثم أخذ خمسة جنيهات ذهبية جديدة من
جيبي وأخذ يفحصهم مكتفيا بذلك .

وتحرك كيبيس العجلات في يده وهو يسير . وقرر
أن يذهب إلى محل الأصوات ليخبرهم بكل شيء . اذ
اراد أن يخبر الجميع بكل شيء ، لذا أسرع إلى المحل .

وعند الباب قابل أحد البائعين . وقال :

ـ أقول .. ماذا تظن .. أقول ..

فقال البائع :

ـ ماذا .. ماذا تريده أن تقول ؟ !

فقال كيبيس :

ـ خمن !

ـ لقد خرجت لأن مISTER شلوفورد في لندن .

ـ بل أكثر من ذلك .

ـ ماذا ؟

— لقد ورثت ثروة

— كلا ؟

— لقد ورثت ألفا ومائتي جنيه سنويا !!

ثم تحرك كيبيس نحو الباب الصغير المؤدى من
المحل الى المنزل . ووقف الرجل فاغرا فاه ، ثم قال
في النهاية :

— كلا !

فقال كيبيس :

— هذا حق . وسوف ارحل !

وعبر على سجادة الممشى ودخل الى المنزل . وشاءع
في محل الأصوات خبر بان كيبيس قد ورث ألف ومائتي
جنيه سنويا . وصعد كيبيس السلم ، يحزم متابعه .
وسمعوه يقى اغنية جميلة عن ماستر شلفورد ثم نزل ،
ودخل الى المكتب .

وكانت الحركة عادية هناك في المكتب . حيث
جلس كيبيس وسط المهنئين ، وقد احمر وجهه وتهدل

شعره وصافحة جميع الرجال والنساء في المحل . وفي النهاية دق جرس العشاء . ونزله كيس السلم إلى العشاء ، وهناته الطاهية وهي تقدم له الطعام . وكانت الأطباق التي تحملها تشكل خطورة على ملابسه ، وقد وجدت كيس ساحرا .

وقدمت له الطعام في سخاء غير عادي . وقال كارشوت :

ـ ستكون رجلا غنيا يا كيس . ولن تعرف نفسك !

وقال أحد الباقيين :

ـ هو سيد ولا شك . ألفا ومائة جنيه في السنة !

وقال باائع آخر :

ـ اعتقادك أنك سوف تذهب إلى لندن وسوف تكون حديث الناس !

فقال البائع الأول :

ـ احدى شقق وست انه ـ ونادى من الدرجة
الأولى .

واستفسر كيبس :

ـ أليست هذه النوادى بعيدة المنال ـ

فقال البائع :

ـ كلـا ـ ليس لمن يملك المال ـ

ونهض الجميع ، وشربوا فى نخبه ـ وعندما
وجلهم كيبس قد وقفوا حوله تحت مصابيح الغاز ـ
داهمه شعور فى حلقه ووجهه وكأنه يبكي ـ

وقال الجميع فى عيون ملؤها السعادة :

ـ كيبس !

وكان ذلك شيئا طيبا منهم ، واسبغوا عليه الثناء ـ
وجلس كيبس فى العربة التى تسير بين نيورومنى
وفولكستون ، وبدا سعيدا ـ وقد وضع آلة الموسيقية



وامسك كيس بالألة الموسيقية .

(آلة البانجو) بين يديه ، وحقيبته بجواره ، وكانت الشمس تغرب قبل العربية التي اقتربت الى رومني .
وعندما توقفت الغربية ، نزل كيبس . وأعطاه الموزى آلة البانجو والحقيقة . وخرج كيبس العجوز على صوت العربية التي تتوقف . وقال كيبس :

- أهلا عمي !

فرد العجوز :

- مرحبا يا آرتني . ما الذي أتي بك الى هنا ؟

فقال كيبس وهو ينزل آلة البانجو من يديه :

- عندي أخبار لك يا عمي .

- لم تطرد من محل الأصوات . أليس كذلك ؟
ما هذا الذي تحمله ؟ آلة بانجو ؟ لماذا أحضرت حقيبتك
معك ؟ لم تفقد وظيفتك . أليس كذلك ؟ !

فقال كيبس :

- حدث شيء . وكل شيء على ما يرام . سأخبرك
حالا ..

واخذ كيبس العجوز آلة البانجو من ابن أخيه
والتحقق الحقيقة . وظهرت مائدة الطعام من خلال الباب
المفتوح التي أعدت لطعام العشاء ، وظهرت مسر كيبس
وقالت :

— ألسنت أنت آرتى الصغير ما الذي عرفته .
ما الذي دعاك للعودة ؟

— مرحبا يا عمتي ٠٠٠

ثم قال :

— جئت لأن لدى شيئاً أريد أن أخبركم به .
لقد واتاني المظ ..

ووضع حقيبته في الركن بجوار الساعة والتفت
إلى عمته وعمته . فقالت مسر كيبس :

— ألم تترك عملك يا آرتى ؟

ولاحت لكيبس الفرصة . فلم يرغب أن يخبرهما
 بكل شيء مرة واحدة . فقال :

- لقد تركت عمل .

فقال العجوز :

- لماذا ؟

- لكنني أتعلم العزف على البانجو !

فصاح العجوز في خضب :

- يا الهى !

فقال كيبيس ضاحكا :

- لقد بدأت العزف فعلا . وقد عزفت وغنيت
على الشاطئ . وساقضى أوقاتا ممتعة وأكسب مالا
كثيرا . ولملك تعلم ٠٠ الف ومائة جنيه في العام .
وسوف أربح بسهولة .

فقالت مسرز كيبيس :

- لا بد أنه ثمل .

ونظرا الى كييس وهم جالسان الى مائدة العشاء . وانجر كييس ضاحكا ، ولكن عمه أدارت رأسها نحوه فـى استياه ، فتوقف عن الضحك وأصبح جادا . وأحس أنه لن يستطيع أن يمزح أكثر من ذلك فقال :

ـ لا بأس يا عمتى ..

وظهر عليه عدم الارتياح لأنهما لم يصدقا .

حين قال :

ـ لا بأس . مائى ألف جنيه فـى العام وعمرى ١

تم واصل :

ـ بيت على شاطئ البحر ، وكنت أستطيع أن اذهب الى هناك . ولكنى لم أفعل . فقد جئت لأخبركما اولا .

ـ وكيف عرفت بأمر المنزل ؟

ـ لقد أخبروني ..

فقال العجوز كيبيس :

ـ حسينا ، انت فتى غبي !

وقالت مسرز كيبيس :

ـ لا أصدق ذلك منك !

وسالهما كيبيس في صوت ضعيف ، وهما ينظران
إلى بعضهما :

ـ ماذا تقصدان ؟

أغلق كيبيس العجوز الباب وقال :

ـ لقد خدعوك . فهو شخص يريدك أن تترك
وظيفتك .

ونظر كيبيس . ترى هل يصبح غنيا ؟ وهل
حدثت هذه الأشياء حقيقة . فقال :

ـ ولكن لا بأس يا عمي . فقد تلقيت خطابا ،
وقابلت رجلا عجوزا اسمه (بين) . وأخبرنى بالأمر ،
وقال ان المال تركه لي جدى .

وأبدى العجوزان دهشة . ثم لاذوا جميعا
بالصمت فقال كيس العجوز :

- كم تقول . كم ترك لك يا بني ؟

- ألفا ومائتي جنيه سنويًا . وقد كتب وصيته
قبل أن يموت . منذ حوالي شهر مضى .

وفي النهاية صعد كيس العجوز الصغيرة ،
التي كانت مأواه أيام الطفولة والشباب ، ودارت
رأسه ، فقد تلقى التهانى والتحذيرات والنصائح .
وتناول عشاء جيدا . وخلع ملابسه وأوى إلى الفراش .
ورجع بذاكرته إلى فصل الحفر على الخشب والأنسة
وولشنجهام .

وازدحمت في رأسه مشروعات كبيرة لابد أن
ينجزها وأشياء كثيرة لابد أن يشتريها . وحلم بأنه
يقود عربة بأربعة جياد . ثم اختفت العربية ، ووجد
نفسه يسير على الشاطئ ويتباهي مستر شل福德 ومعه
ثلاثة من رجال الشرطة . صائحاً يردد :

- أنه يعمل بائعاً عندي . وقد هرب . لابد أن
تمسكته . وأرسل كيبس صيحة ثم استيقظ . فظن
أنه نام كثيراً ، وأنه استدعى لينزل ويغير ملابسه .
ثم اكتشف أن الوقت ليل . وأدرك أنه ما زال يعمل
في محل الأصوات ، وأبدى اندعاسه ، ثم تذكر جيداً .
وبدا واضحاً له أنه لا يحتاج لتأupp كي يستيقظ
مبكراً . وكان حراً فن أين ينام متى يشاء وينذهب أين
يشاء ويتناول الافطار الذي يفضله .

وأيضاً سوف يذهب ليذهل مس وولشنجهام ثم
نام ثانية ، وأيقظه صوت طائر يفرد في الصباح
المشرق . والحجرة يغمرها النور وضوء الشمس
الذهبية ، وتخيل أن الطائر يفرد له ويقول .

- أقول ! أقول ! الف ومائتين في السنة !

وجلس في السرير يفرك عينيه ، ثم قفز من
السرير وبدأ يرتدى ثيابه . ولم يرد أن يضيع أى وقت
في بداية حياته الجديدة .

الفصل السابع

الظروف الجديدة

ساد رجل غريب المظهر في اتجاه المكتبة العامة لمدينة فولكستون في عتمة شمس المساء الغاربة . وكانت رأس الرجل مشدودة إلى الخلف ، وكان يرتدى حلقة رمادية ، ويحمل مظروفاً كبيراً في يد وعصا في الأخرى . لقد كان مسiter (شستر كوت) الذي أولى اهتمامه بالمجتمع والحياة الاجتماعية .

وكانت المكتبة العامة هي المكان الذي التقى فيه مسiter شستر كوت مع كيبس . وفي هذا الوقت كان كيبس قد أمضى أسبوعاً أو أكثر في حياة الترف . وبدا

التغير عليه واضحًا . فقد كان يرتدي حلّه الجديدة . وقبعة جديدة ويحمل عصا ذات مقبض فضي . وقد أبدى تغييرًا عن ذلك البائع المتواضع ، وكان ينظر إلى قائمة الكتب الجديدة حين أتى مسٌتر كوت . واستدار كيبس ليواجه ابتسامة مسٌتر كوت الذي بادره قائلاً :

— ماذا تفعل هنا ؟

وأخذ كيبس من المفاجأة ، فقد رأى مسٌتر كوت من قبل يتحدث إلى مس وولشنجهام في فصل الحفر على التشبب ، ولكنه هذه المرة كان يتحدث إليه ببساطة المألوفة والتي كانت دليلاً لوضع كيبس الاجتماعي الجديد .

فقال كيبس :

— استرخي قليلاً !

فقال مسٌتر كوت :

— لم أجد فرصة لأهنتك على حظك الطيب .

واخرج كيس يده فاتلا :

— كانت مفاجأة عظيمة . فعندما أخبرني مسخر
بین عن ذلك شعرت كأنما ضربني على رأسى !

فقال مسخر كوت :

— لا بد أن ذلك يعني تغييراً كبيراً لك . فانا
لا أكاد أصدقه تماماً . هل ستتمكن في فولكسنون
طريلاً ؟

— لفترة قصيرة . فاني أملك منزل هنا . كما
نعم . وقد كنت في نيورومنى حيث يقيم عمى وزوجته .
ولكن مسخر بين طلب مني أن أعود لا تسلم أملاكي ،
شيء متسع أن يعود الانسان مرة أخرى .

ومررت لحظة صمت . ثم سأله كوت :

— هل ستأخذ كتاباً ؟

— حسناً . ليس لدى بطاقة حتى الآن . ولكنني
سأحصل على واحدة حالاً . وأحاول أن أقرأ قليلاً .

ثم واتت كيبس فكرا ف قال :

- هل تحب أن تأتى لترى منزلى ؟

استاذته مسiter كوت لحظة حتى يسلم المظروف
إلى أمين المكتبة ، ثم قال انه سوف يسعد أن يذهب مع
كيبس ثم سارا صامتين لبرهة . وكان كيبس مشغولا
باحساسه بالارتياح في ملابسه الجديدة . وقال له

كوت :

- هل تحب أن تعيش في فولكسنون ؟

- أكاد أقول الآن ربما .

- ان خططك ليست نهائية ؟

ف قال كيبس :

- هي كذلك !

ثم استدارا بعيدا ، وأمسح كوت إلى أن الجو
 المناسب لعبور البحر . وسأل كيبس إن كان يركب
 البحر كثيرا فأجابه كيبس أنه لم يفعل . ولكنه نكر

أنه من الأفضل أن يسافر إلى بولونيا في القريب .
واستمر كوت في الحديث عن سحر السفر للخارج .
وهو يذكر عدداً من البلاد التي زارها .

وفي النهاية وصل إلى منزل كيبس . وطرق
كيبس الباب وفتحت الحادمة ودخلتا . وعلق كيبس
قبعته ، وجلس على مقعد في الصالة ، وقال وهو يقود
كوت إلى الدور العلوي :

— توجد مدفأة في حجرة المكتب . هذه حجرة
الرجل العجوز .. ألا تجلس ؟

جلس كوت وجلس كيبس في مواجهته . وحاول
أن يبدي ارتياحا ، لكنه شعر بعدم أهمية ما يحوطه من
من أشياء . كان كيبس يصفى فقط . وكوت يتحدث
أغلب الوقت . ولكنهما ظلا بعيداً عن موضوع التغير
في ثروة كيبس . وألمح كوت إلى أمور محلية
واجتماعية ، حيث قال :

— يجب أن نهتم بهذه الأشياء الآن .
وتحدث عن الرجال الذين يحملون القابا حرية .

وأنصار الى (ليدى بوبينت) ، فقد تحدث اليها عن عمل العروض المسرحية بالاضيافه الى الاشتراك مع المستشفيات ، وهى سيدة رشيدة تتضع الحق نصب عينها بالطبع . وقال :

ـ ان ساعدت هؤلاء الناس ، فانهم سوف يؤثرونك للخير !

وكتب كوت فى عينى كيبس ، عندما تحدث عن مثل هذه الاشياء ، وأصبح بمثابة الصلة بين كيبس وبين ذلك العالم الضخم ، حيث يتطلع الرجال للخدمة ، وحيث الألقاب وحيث يرتدى الناس ثيابا كاملة لتناول العشاء . ويشربون الخمر أثناء الأكل ، ويتبعون قواعد معقدة من السلوك فى المجتمع .

وجلس كوت على مقعد ذى مساند يدخلن باستمتاع ويتحدث عن عالم الطبقات الراقية . ومال كيبس الى الأمام فى جلسته تعبيرا عن الاهتمام ، ومال برأسه ، فقد كان الحوار ممتعا ، ثم أصبح أكثر خصوصية . وتحدث كوت عن الناس الذين يستمرون والذين

لا يستمرون . ثم استدار نحو كيبيس وقال في
ابتسامة :

- سوف تقضى وقتنا طيبا .

فقال كيبيس :

- لست أدرى ..

- هناك أخطاء بالطبع ..

- بالطبع هناك أخطاء ..

وأشعل كوت سيجارة جديدة والمع قائلا :

- لا أستطيع أن أدفع نفسي عن الاهتمام بما تفعله
بالطبع . من أجل روح شاب صغير . دخل فجأة إلى
عالم الترورة فمن الطبيعي أن تحدث اخفاقات .

قال كيبيس :

- يجب أن أكون حريصا . أخبرني بذلك العجوز
بين في البداية .

وظل كوت يتحدث عن أخطار رفاق السوء في

الحياة المدنية ، وانخفاضهم ، وأضاف انه ليس كل انسان قويا . وأن نصف الشباب الذين يخطئون ليسوا أثرا را في الواقع .

قال كيبس :

- شيء يؤدى الى أشياء .

وأضاف قائلا :

- لعب الورق مثلا . والفتيات . . .

قال كوت :

- أعرف . يمكننى تصور ذلك .

ونظر كيبس فى وجه كوت والمح قائلا :

- من الحسارة أن تكون النقود قليلة . ولكن الآن . أصبحت أملاك نقودا كثيرة كما تعلم .

وادرك كيبس كم يكون كوت هذا رجلا ممتازا ، ليس فقط لأنه ماهر ومتعلم ومهذب ، وأحد الذين يعرفون الليدى بونيت ، ولكن أيضا لأنه طيب . وقد

بدا أنه يمضي وقته وأفكاره في عمل الخير للناس
وقرر أن يخبره بأشياء . وبدا له أن كوت قادر على
أن يصنع له شيئا ، ويبرح له عن سر متاعبه ، وأدرك
أنه يريد الثقافة . لكن كيف يحصل عليها . فهو
لا يعرف أحدا . فكل رفاق المحل أناس طيبون ، لكن
لا أحد منهم يصلح . فقال كيبيس :

ـ أحس أنني أتقهقر . أحس أنني بعيد عن الطريق
الصحيح !

قال كوت :

ـ وإذا أخذتك أنا بشيء ؟

قال كيبيس :

ـ ربما تكون مشغولا جدا .

قال كوت :

ـ لست مشغولا عن مساعدتك . فسأبذل
جهدی .

وقال كيبس :

- شئ طيب أن تفعل ذلك في الواقع .

ومنذ هذه اللحظة أصبحا أصدقاء ، وكان كوت يساعد كيبس ويرشه بالف طريقة وطريقة . فكان في الواقع هو المسئول عنه ، وكان يقدمه للطبقات الراقية في المجتمع الانجليزي ، ويصحح له خطأه وينصحه بأن يفعل الصواب .

وفي صباح اليوم التالي أنهى كيبس أفكاره وأنكب على الصحيفة عندما دخل تشيرلو . فقال كيبس وهو ينهض :

- مرحبا !

قال تشيرلو :

- ألسنت مشغولا ؟

فأجابه كيبس :

- أقرأ فقط .

وتتحول تشيترلو في المجرة للحظة ، وأخذ يتكلم
وهو ينظر إلى الأشياء وهو يقول :

- لقد غيرت المسرحية تماماً عندما رأيتكم .

قال كيبس :

- أي مسرحية ؟

فقال تشيترلو :

- الكوميديا التي تحدثنا فيها .

فردد كيبس !

- أوه . تذكرت !

- لقد ظننت أنك ستتنسى . لقد قلت إنك
ستحصل على ربع نصيب من المائة جنيه . أني أذكر .

واردف قائلاً :

- لا بأس . سوف تحصل على منجم ذهب بهذا
الربع .

ونجول تشيترلو عبر الغرفة . وأوضح انه فى اجازة ولهذا السبب جاء ليراه . وحينما يفكى فى تغير آخر فى المسرحية ، فإنه يكتب ، فهو عادة يأخذ اجازة .

وبعد فترة خرجا فى جولة ، وسارا معا . أحيانا متجاورين ، وأحيانا يسبق أحدهما الآخر ، ويسيران فى طرق مظلمة ، ووسط الحشائش ، ثم على شاطئ البحر وتحدى تشيترلو عن المسرحيات والمسرح ، لكن كييس لم يكن قادرا الا على أن يجمع بعض التفاصيل وكان واضحا أنه اشتري ربع مسرحية كوميدية ، تساوى منجم ذهب . وبدا أنه من الأفضل أن يشتري النصف .

وبدأ تشيترلو يمدح كييس بصوت مرتفع . وقال انه يعرف أن كييس رجل طيب من الطراز الجيد . فقد رأى ذلك منذ البداية تقريبا قبل أن يخرج من الأوحال فى تلك الليلة عندما دهمه بالدراجة .

وفي الواحدة بعد الظهر وجد كيبس نفسه يجلس
وحيداً على مقعد أمام البحر ، وقد رحل تشيترلو .
فاليوم الذي قرر أن يقضيه يختلف عن ذلك ، فقد
انتوى أن يقرأ كتاب القيم المسمى (لا تفعل) الذي
أرسله إليه كوت . وهو كتاب يضم نصائح جيدة عن
السلوك . ومن عيوبه أنه قد يُمْلَأ بالسلوكيات التي
قرر أن يقوم بتمريرها صعب هذا المساء ، واضطر أن
يدعو كوت تمهيداً للدعوة مس وولشنجهام . ثم عاد
بأفكاره إلى تشيترلو . وكان يجب أن يشرح له أن
هذا النصف بعيد المنال . وكان يجب أن يفعل ذلك .
وكان من الصعب أن يفعل في حضور تشيترلو . رغم
سهولة ذلك في غيابه .

وذكر كيبس أن مائة جنيه مبلغ ضخم ، لكنه من
ناحية أخرى تذكر ما حدث . بمعنى أن تشيترلو هو
السبب في هذه الثروة التي هبطت عليه .

الفصل الثامن

آل ولشنجهام

يعيش آل كوت فى منزل صغير فى ميدان بوفارى . واحتار كيبيس هل يطرق الباب مرتين أم مرة واحدة ، فهذه الأشياء هى التى تبين أخلاق الرجال ولحسن الحظ وجد جرسا .

وقابلته خادمة صغيرة ترندى قبعة ، استقبلته وعبرت به خلال ستار يؤدى الى حجرة جلوس صغيرة وفي نهاية الحجرة فى مواجهة الضوء ، رأى كيبيس على العائط صورة مدهشة ، أنها تشبه كوت ، ترتدى نظارة وفستانًا ثم بعد ذلك ظن أنها والدته .

ثم ظهرت صاحبة الصورة ، واكتشفت أنها
شقيقة كوت الوحيدة والتي تدير شئون البيت ،
فقالت له :

— اُظنک مستر کیس !

فضحك كيس في سرور وقال :

- آنہ آنہ -

ثم أخبرته أن شيسستر قد ذهب إلى مدرسة الرسم ، وأنه سيعود حالا . ثم سالت كيبس إن كان يمارس الرسم ، وأرته بعض الصور المعروضة على الحائط . وسألها كيبس عن كل صورة . وعندما عرضت عليه بعض المنحدرات المجاورة ، قال إنه لم ينعرف على هذا المكان أبدا .

ثم أردف أنه من الممتع أن تبدو الأشياء مألوفة ،
وأضاف قائلاً :

— لكنها طيبة . فهل أنت التي ترسمين هذه
الصور ؟

وكان ينظر الى الصور من زاوية واحدة ، ثم فجأة
نظر بامان وقال :

— صور جيدة . ليتني أعرف الرسم !

فاجاب :

— هذا ما يقوله شيسستر أيضا . وأنا اقول له
ان لديه اشياء أهم .

ثم دخل كوت ، وتركاهما وصعدا السلم معا ،
وتحدثا عن القراءة وأساليب الميادة الراقية . فقال
كوت :

— لا شيء يصلح الفقل مثل السفر والكتب .
فكلاهما سهل جدا هذه الأيام . وفي متناول الجميع !

فاجاب كيبيس :

— لقد أردت دائما أن أقرأ .

فرد كوت :

— لن تصدق . ماذا يمكنك أن تجني من الكتب .

وفي النهاية سمعا صوت جرس ، ونزل كيبيس لتناول الشاي وهو في حالة رهبة من صعوبات آداب المائدة التي زرعتها فيه عمه عندما كان طفلا . ولدهشته ، فقد وجد مس هيلين ولوشنجهام في حجرة الجلوس . فنهضت على الفور ، ومدت اليه يدها قائلة :

- سمعت كل شيء عن ثروتك .. هذا المساء !

فقال كيبيس :

- أليس هذا شيئا غريبا ؟ فانا لا أكاد أصدق انه حدث فعلا . وعندما أخبرنى مستر بين بذلك ، فكانوا ضربى أحدهم على رأسي . انه تغير كبير بالنسبة لي !

وادرك أن مس كوت تسأله عما اذا كان يريد لبنا مع الشاي فقال :

- لا أظن .

وأصبح كوت نشيطا يقدم الشاي والخبز والزبد الذى كان قطعا صغيرة وطازجا . كما أن القطعة التي

أخذها كيس سقطت على الأرض ، فقد كان يحملها
بأصابعه لأنه لم يعتد هذه الطريقة في تناول الشاي
بدون أطباق أو مائدة .

وجعله ذلك بعيدا عن المحادثة لفترة ، وعندما عاد
إليها مرة أخرى كانوا يتحدثون عن موسيقى أتني إلى
فولكسن .

وي بعيدا عن الأضطراب الذي كان طبيعيا مع
الشاي ، فقد كان كيس في حالة من الاتساع ملتصقا
مس وولشنجهام . وكان ينظر إليها أثناء شرب الشاي .
فها هي أمامة جميلة بشحمة ولحمة . ولاحظ متلما
كان يفعل في الماضي اتسيلب شعرها الأسود على
أذنيها ، وجمال يديها البيضاوينوها هي تدير وجهها
وتبتسم له وقالت :

ـ أتعشم أن تحضر العرض .

فقال كيس :

ـ لو ظلت في فولكسن نسوف أحضر . فانا

لا أفهم كثيرا في الموسيقى . ولكنني أعرف أنك سوف
أحبها .

قالت :

- أنا متاكدة أنك سوف تهبه باروفسكي .

فأجاب :

- إن كنت تحبينها . فانني كذلك .
ولاحظ أن كوت يأخذ فنجانه في رقة . وسألته
مس كوت قائلة :

- هل تعتزم أن تعيش في فولكسستون ؟

فأجابها كيبس :

- لا أعرف في الواقع . فربما أذهب إلى
نيورومني بعض الوقت . فان عمى وعمتى هناك .
وحدقت فيه مس وولشنجهام لحظة وقالت :
- يجب أن تأتي لزيارتانا .



ونظر كيس الى مس وولشنجمام .

فرد كيبيس :

- نعم . ان سمع الوقت

قالت وهي تنهض :

- أرجو أن تفعل .

وعندما ودعت مس وولشنجهام كيبيس ، صعد
مرة أخرى مع مستر كوت ليأخذ بعض الكتب التي
تناقشا حولها . ثم عاد مرة أخرى إلى بيته ومهن ثلاثة
كتب .

وفي حجرة جلوس منزله ، اضطجع على كرسيه ،
وحاوله أن يتخيل كيف تصورته مس وولشنجهام عندما
رأته ، واستدار إلى المرأة . فالبدلة لا يأس بها ،
ولحسن الحظ لم تر التبعة إذ كان يعلم أنها ذات حافة
مقلوبة ، ولكن لم يكتشف لى أى اتجاه تكون فى
وضعها الصحيح . للربما يسأل المجل الذى اشتراها
منه .

ونظر الى تعبيرات وجهه في المرأة في شيك ، هل
تؤثر فيها تعبيرات هذا الوجه أم لا . ثم سار في اتجاه
المائدة حيث يوجد كتابان أحدهما بعنوان « أخلاق
قواعد المجتمع الرافق » والثاني بعنوان « فن الموار » .
فالتقطعهما وعاد الى كرسيه ، وفتح الكتاب الثاني وبدأ
يقرأ .

★ ★ ★

عندما ذهب كبيس لزيارة مس وولشنجهام ،
حدث كل شيء على عكس الأخلاق والقواعد التي نسيها
منذ البداية وبدلا من الخادمة فتحت مس وولشنجهام
الباب بنفسها وقالت وهي تبتسم :

— أنا مسروقة جدا لأنك جئت .

فقال وهو يحمل قبعته وعصاها :

— فكرت أن أزورك .

وأغلقت الباب وقادته الى حجرة الجلوس ،

وهي تقول :

— كنت اتساءل هل ستزورنا قبل أن تفادر

فولكستون .

من أغادر فولكسن الآن . وعلى أية حال
كان يجب أن أزورك .

- أمى بالخارج . فقد ذهبت لزيارة بعض الأقارب
ولم أذهب معها ، فقد كنت أكتب . انتهى أمars الكتابة
كما تعلم .

فتساءل كيس متعجبا :

- صحيح !

قالت :

- ليس شيئاً مهماً .

ونظرت نحو المكتب الصغير بالقرب من النافذة
حيث توجد عليه بعض الأوراق . فلمح قاتلاً :

- اذا كنت تكتبين قبل أن أدخل . قاتلي قد
قطعت عليك ذلك .

قالت :

- لقد انتهيت . ولا يمكنني أن استمر .

فـسـالـهـاـ كـيـسـ :

- وهـلـ أـتـمـتـ شـيـثـاـ ؟

قالـتـ :

- أحـاـوـلـ كـتـابـةـ التـصـصـ .ـ عـلـىـ الـإـنـسـانـ أـنـ يـفـعـلـ
شـيـثـاـ .ـ وـلـسـتـ أـدـرـىـ هـلـ سـأـنـجـعـ فـىـ ذـلـكـ ،ـ عـلـ أـيـةـ
حـالـ .ـ وـلـكـنـ الـآنـ وـقـدـ ذـهـبـ أـخـىـ إـلـىـ لـنـدـنـ ،ـ فـعـنـدـىـ
وقـتـ فـرـاغـ كـثـيرـ .

- لـقـدـ رـأـيـتـ أـخـاـكـ .ـ أـلـيـسـ كـذـلـكـ ؟

- لـقـدـ أـتـىـ إـلـىـ الفـصـلـ مـرـةـ أـوـ مـرـتـينـ .ـ رـبـماـ تـكـونـ
رـأـيـتـهـ .ـ لـقـدـ ذـهـبـ إـلـىـ لـنـدـنـ لـيـجـتـازـ اـمـتـحـانـ الـمـحـامـاةـ
وـأـطـنـهـ سـيـجـدـ فـرـصـةـ أـيـضاـ .ـ لـيـسـتـ كـبـيرـةـ رـبـماـ لـكـنـهـ
أـكـثـرـ حـظـاـ مـنـيـ .

- لـدـيـكـ التـدـرـيـسـ .

- كـانـ يـجـبـ أـنـ يـرـضـيـنـيـ ذـلـكـ .ـ لـكـنـ كـلاـ .
المـفـروـضـ أـنـىـ طـمـوـحةـ .

– أعتقد أنك تستطيعين أن تفعلي أي شيء تريدين
ان كنت تريدين . فقد رأيتك مرة أو مرتين تدرسين
الحفر على الخشب .

فتاوى ضاحكة :

— هذا واضح . إنك من الأشخاص القليلين
الذين يؤمنون بي يا كيس .
فأجابها :
— أجل .

وسمعاً وقع أقدام في البهو ، وبعد لحظة ظهرت
مسر وولشنجهام خلال الباب . فقالت هيلين :
— ان مستر كييس يزورنا .
فأجابت مسر وولشنجهام أن ذلك جميل منه ،
وسالت ان كان قد تناول قدحاً من الشاي ، فأجاب
كييس بالنفي .

وأضاف قائلاً :

- لكنني أقول لك لا ترهق نفسك .

واختفت هيلين ، ووجد نفسه وحيدا مع مسر
ولشنجهام وسالته :

ـ هل كنت أحد تلاميذ هيلين في فصل حفر
الخشب ؟

قال كيبس :

ـ أجل . وقد استمتعت بذلك حقا .

ـ إنها تهتم كثيرا بدرس حفر الخشب

ـ أعتقد أن أسلوبها في التدريس رائع

ـ الجميع يقولون إنها تحسن ذلك . وقد أخبرتني

بكل شيء عن فصلها وعن جرح يدك .

ـ يا الهى . لا تخيل أنها أخبرتك بذلك .

ـ أجل وكم كنت شجاعا !

واحمد وجه كيبس ، فارادت مسر ولشنجهام :

ـ لقد قالت إنك لم تشعر بالألم .

وأحسن كيبس أنه كان يجب أن يمضى أسابيع
في قراءة كتاب «فن الحوار» وبينما كان متربداً عادت
هيلين ومعها شاي المساء . وسألته ممزوجاً :
ـ هل تسع بأن تجر المائدة ؟

وخلع كيبس قبعته ووضع عصاشه في ركن ، وجر
المائدة الصدئة الحديدية ذات الطلاء الأخضر ، والتي
كانت تصدر صوتاً أثناة الجر ، ثم تبعته هيلين .
وبمجرد أن تناول الشاي أحسن بارتياح عجيب .
وتحدىت في تواضع وبساطة عن تغير أحواله والصعوبات
التي يواجهها ، والخطط التي ينفذها .

ـ وهكذا حوالى ساعتين ، وقد نسى أنه من المطا
يمكث كل هذا الوقت . ولكنهما لم يهتما بذلك على
الاطلاق .

الفصل التاسع

الخطبة

لم يذهب كيبس الى نيورومنى . لكنه بقى فى فولكستون ، وهذا منحه فرصا عديدة لزيارة آل وولشنجهام . وذات مساء نظم آل وولشنجهام ومستر كوت وكيبس حفلة على شاطئ القناة القديمة . وكان يجب أن ينزلوا إليها عن طريق الجسر الخشبي ثم يصعدوا إلى ليمن كاسل . فكل من يعيش فى فولكستون لا بد أن يذهب إلى هذه القلعة ، حيث يتسلق الزائرون السلم ويستمتعون بالمنظر من فوق قمته .

كان كيبس ورفاته يمرحون في ثلاثة قوارب .

وكان شقيق مس وولشنجهام سعيدا في هذا اليوم .
لأن كيبيس طلب منه أن يديه شئونه بدلا من العجوز
بين .

وبعد أن هبطوا ، ذهبوا إلى القلعة . لكن مسر
ولشنجهام رفضت أن تصعد ذلك الدرج المخيف .
وفضلت أن تظل بأسفل وظل معها ابنها ومستر كوت .
ووجد كيبيس وهيلين . نفسيهما يصعدان الدرج القديم
وحلهما . وعندما وصلوا إلى القمة جلست هيلين في
فتحة في المائط ، وجلس كيبيس بجوارها .

فقال كيبيس بعد فترة صمت :

ـ لقد كنت شغوفا دائمًا بالمناظر . فعندما أرى
المناظر والأشياء الجميلة فإنها تجعلني أشعر بـ
ونظرت إليه هيلين ، ورأت أنه كان يبحث على
الكلمات فقال :

ـ حماقة !

فقالت :

- لا يجب أن نقول ذلك . أتعرف أنك تبخس نفسك قيمتها ؟

ونظرت إلى أعلى ولمست رأسها فقال :

- ولم لا .

- أوه . ولكن هل صحيح ...

وأسرعت دقات قلبه وصمت الاثنان فترة طويلة .

قال في النهاية :

- مس وولشنجهام . هل من الممكن أنك ... أو تستطين ... أو تحبين أن تساعديني ؟ مس وولشنجهام هل تحبييني ؟

ونظرت إليه قائلة :

- أعتقد أنك كريم . انظر ماذا فعلت لأنني ... إنك رجل كريم ومتواضع .

والتفتت ونظرت إلى أسفل وأشارت بيدها إلى أسفل ونهضت قائلة :

- أمنى تشير اليها . يجب أن ننزل .

وترك أمامها نحو الباب الصغير المفتوح الى
الدرج وعنده الدرجة الثانية استدار ونظر لأعلى قائلا :

- ولكن . . .

نظرت اليه . ومه ينهى وكأنه يساعدنا وقال :

- أيمكنك أن تخبريني ؟ يجب أن تعرفي .

- ماذا . . .

- إن كنت تحبييني ؟

ولم يجب لفترة طويلة . فكانها كل العالم يتوجه
نحو النقطة الخامسة . وكأنه في لحظة سوف ينهاه .

وفي النهاية قالت :

- نعم !

ثم مالت عليه وابتسمت قائلا :

- عذرني .

ووعدها بوجهه الجامد .

— ان كنت لا تبغس قدرك . فانك لن تبغس
قدرك .

— ان كنت لا تبغسين قدرى ! تعيين ؟

ومالت عليه أكثر وقالت :

— انى أقدرك

ثم همست قائلة :

— ان قدرك كبير لدى

— انا ؟

وضحكت بصوت عال . وكان مندهشا فقال :

— هل تتزوجيني ؟

وضحكت قائلة :

— أجل . وماذا تظن انى اعنى ؟

لم يقل كلمة واستدار وتعبير الرهبة في وجهه ،
وسارا في طريقهما لأسفل .

وعندما جلس الرفاق تحت شجرة لتناول الشاي
ولم يقل شيئا ، ولم يفسر شيئا . وبدا كل واحد
وكأنه يفهم .. ثم حان وقت العودة وساعد كيبس
هيلين في الصعود إلى أحد القوارب ، وأخذ المجاديف ،
و Trident بيده وكان يسير خلفهم . وتحدىت هيلين عن
الزهور والشجر وكيبس يستمع ، لكنه لم يجب . فقد
كان العالم كله في عينيه ليس أكثر من سماء خبابية
ومركزها هيلين .

وفي التاسعة من مساء هذا اليوم حضر كوت إلى
منزل كيبس الجديد . ووجد كيبس جالسا أمام النافذة
المفتوحة .

فقال كوت :

ـ إنها مدهشة !

فقال كيبس :

ـ لا أكاد أصدق . فهي مدهشة .

- لقد بدأ ذلك قبل أن تأتيك الثروة ؟

قال كيبيس في ثقة :

- عندما كنت في فصلها

وبداً كوت يمتدح هيلين وأمها وأخاها ، وتساءل :

- ماذا يجب أن أفعل الآن ؟

ساله كوت :

- ماذا تقصد ؟

- أعني أن أزورها .. الخ .

وأشار قائلاً :

- من الطبيعي أنني أريد أن أفعل شيئاً .

فقال كوت :

- يجب أن تزورهم بالطبع . ويسكن أن تطلب منها أن تجدد اليوم .

فبادر كيس قائلا :

- لن يحدث ذلك في لحظة . أليس كذلك ؟
- لا أرى سبباً للتأجيل .
- لكن على الأقل عام .

فقال كوت :

- هي فترة طويلة نوعاً ما .
- هل تعنى أننا ربما تتزوج في بضعة شهور .
- أو أقل ؟

قال كوت :

- سوف تكون كذلك . ولم لا ؟

وفي منتصف الليل كان كيس وحيداً ، يبدو متعباً ، فقلب صفحات كتاب ذي غلاف أحمر . تم سكن لحظة عند صفحة ٢٣٣ . ووجد أمام عينيه الكلمات التالية :

« لوفاة العُمّ أو العُمة بالزواج ، فالوقت اللازم
للحداد ستة أسابيع »

فقال كيبيس :

- كلاما ليس هذا .

وأخذ يقلب الصفحات ، وتوقف عند بداية فصل
الزواج ، وبدا ساهما ينظر إلى المصباح . وقال في
النهاية :

- من المفترض أن أخبرهم .

وذهب كيبيس لزيارة مسرز ولشنجهام . وكان
يرتدى ثياباً مناسبة ، ويحمل قبعة من الحرير ومظلة
صغيرة . فقالت هيلين :

- جميل أن تأتى لزيارتـنا .

فقال :

- لقد اشتريت لك خاتماً اليوم . أنت تعليمـين
أنى لا أكاد أصدق ذلك .

فرددا :

- ولا أنا .

فاستمر مرددا :

- لا . وكانت كل شيء تغير . حتى عندما هبست الثروة وما نحن نتزوج . وكانت شخص آخر هو الذي يهمل .

وأكمل كييس :

- فما أشعر به . . .

والتفت إليها بوجه أحمر جاد مواجهها إياها قائلا :

- لا أعرف شيئا . فانا لا أحسن ذلك . فبقدر ما تريننى أكثر سترفينى أكثر .

- لكنى سوف أساعدك .

- يجب عليك أن تساعدينى فانا خايف جدا .
وسارت نحو النافذة ، ونظرت منها ، وهى تفكى
ثم التفت اليه قائلة :

- كل الأشياء التي نزعجك أشياء صغيرة . وان كنت لا تمانع ، دعنى أساعدك .
- أتمنى ذلك .
- أهل فعل ؟ .
- أنها أشياء صغيرة بالنسبة لك ، لكنها ليست كذلك فى نظرى .
- كل شيء يتوقف ان لم تمانع على أن تعرفها .
- عن طريقك
- لا أتوقع أن تعرفها من الغرباء .
- قال كيبيس فى تعبير مبالغ فيه :
- أوه !
- انت تعلم أن هناك أشياء صغيرة - فمثلا انت لا تهتم بالنطق الصحيح .

فاجاب كيبيس :

- اعْرَفْ لَقَدْ أَخْبَرْنِي . الْوَاقِعُ أَنِّي أَعْرَفْ صَدِيقًا
يَعْلَمْ مِثْلًا أَخْبَرْنِي بِذَلِكَ . وَسُوفَ يَعْلَمْنِي .

- يَسْرِنِي ذَلِكَ . فَالْأَمْرُ يَحْتَاجُ إِلَى بَعْضِ
الْإِهْتِمَامِ .

فرد كيبيس :

- أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقُولَ إِلَى سُوفَ أَتَعْلَمْ .

واردفت هيلين :

- ثُمَّ هُنَاكَ الثِيَابُ .

واحمر وجه كيبيس ، لكنه ظل يصفع في اهتمام .

فقالت :

- انك لا تابه بها .

- كللا .

- يجب ألا ترتدي ملابس كثيرة . فانها تجعلك
تبعد كأنك دكان متنقل . مثل رجل غنى من الغابة ،
فالرجل المحترم يجب أن يبتعد على ما يرام . بدون أن
يبدو أنه يحاول ذلك .

وظل كيبس يصفع اليها باهتمام ..

- ويجب أن تعتاد ذلك .. يجب أن تكون على
راحتك عندما تكون مع الناس فقط ، يجب أن تنسى
نفسك ، ولا تكون قلقا .

ويردد كيبس :

- سأحاول . سأبذل جهدى فى المحاولة .

واردقت قائمة :

- أعرف أنك ستحاول .

ووضعت يدها على كتفه لحظة . وفي هذه الليلة
جلس أمام النافذة المفتوحة فى غرفة الجلوس يفكر فى
كلمات هيلين . واستقرت عيناه فى التهابه على القبة

الخريبيه بجواره . و تغير تعبير وجهه بيطره . وقال وهو
يؤمنى القبعة بعيداً .

- كيف يعرف المرء ؟

ثم نهض وذهب عبر المجرة الى المائدة ووقف
هناك ، وفتح كتاب « الأخلاق والقواعد » وبدأ يقرأ ..

الفصل العاشر

صانع الدراجات

فرد كيبس فى اليوم التالى أن يذهب الى
نيورومنى ليخبر العجوزين . لذلك ذهب بعد غداء مبكر
إلى محل سيارات واستأجر سيارة . وفي نيومرس
توقف أمام محل لعب أطفال وطلب من السائق قائلاً :

ـ هل أطلقت آلة التنبيه ؟

ـ وانطلق صوت السيارة صائحاً .

ـ بيب . بيب

وأقبل عمه وعمته على الصوت . وصاحت عمه
قائلة :

- لماذا تفعل ذلك يا آرتى .

وبدا على كيبس السرور . نزل وصافحهما .
وفحص كيبس العجوز السيارة لحظة ، وتأكد أن جميع
الميران شاهدوها ثم دخلوا إلى المحل واتجهوا نحو حجرة
الجلوس .

تحدثوا قليلا عن العربات ذات المотор . ثم جاء
وقت الحديث في موضوع انتقالهم لمنزل جديد ، حيث
أصبح كيبس الآن رجلا غنيا ، وعرض أن يشتري
للعجزين بوكساً جميلا ، وحاول اقناع عمه بـألا يقبل ،
وبالرغم من ذلك ، عندما جاءت نقطة تحديد كوخ معين ،
أو منزل معين ، اندهش كيبس . فقبله أكتشف أن
العجزين لا يرغبان في ترك منزلمما الصغير . وقالت
مسن كيبس :

- نحن لا نريد أن ننتقل بسرعة

وقال العجوز كيبس :

- عندما ننتقل ، فإننا ننتقل لنبدأ حياة جديدة ،
وقد شجعت من الانتقال في حياتي .

واضافت مسرز كيبس قائلة :

— نستطيع أن نمكث هنا فترة . لقد عشنا هنا
• طويلا .

وأردف كيبس العجوز :

— دعني أذكر أولا .

واكتشف كيبس العجوز أننا التفكير أنه يجد راحة أكبر في هذا المكان عن أي ملكية أخرى تمنع له . فهو غالبا يغلق محله ويتوجول للتنظر إلى المنازل المهدية . لكن المنازل التي رأها أما كبيرة جدا أو صغيرة جدا : واسترعى انتباهه تلك المنازل التي يعيش فيها الناس عن المنازل الحالية .

وظهرت صعوبات من نوع غير متوقع . اذ قالت مسرز كيبس :

— اذا أخذنا منزلا أكبر ، فاننا سنحتاج خادمة .
وأنا لا أريده أية فتاة في بيتي تتدخل في شؤوني .

وواصلت حديثها قائلة :

— اذا اخذنا منزلا صغيرا ، فلن تكون هناك
حجرات كافية تتحرك فيها .

وقال كيبيس العجوز :

— بالإضافة الى انى لا اريد ان ابيع كل هذه
الأشياء من اجل لا شيء . فقد قضيت السنوات في
جمعها .

واستشرت في الحديث عن اقامتهما الدائمة لفترة
من الوقت . وببدأ أمل كيبيس يضعف في تحويل
الحديث الى موضوع خطوبية . وخطر له شيء واحد هو
ان يخرج ليتجول قليلا في المدينة ثم يعود ليخبرها .

وقادته خطواته الى المكان الذي تسابق فيه مع
آن بورنيك ، وكان يطل من نفس البوابة عندما صاح
صوت :

— مرحبا يا آرتى !

كان صوت سببه يورتيك من أعلى البوابة بجواره ،
وقد رفع يده الصداقه .

لم يتغير سيد كثيرا . فقده كان له نفس الوجه
القديم والجميل ونفس الأنف القصير . وتفس الماطر واتاه
عن اخته آن دون لمسة من الجمال ، وصالحة كيس
قالا :

- كنت أذكر فيك يا سيدة في هذه اللحظة .
وكنت أتساءل . هل ساراك مرة أخرى . كيف حالك !

فقال سيد :

- لا بد للمرء أن يتوجّل أحياناً . كيف حالك أيها الرفيق القديم؟

قال کیسے؟

سخن • تکمیل شد

فِرَاطْدَه سَدَقَل :

- لم تتفجر كثرا

فتسائل كيبس

- ألم تغير .

قال سيد :

- علمت بعودتك بمجرد أن مررت عنـة التاصية
رغم هذه القبعة التي ترتديها .

هز كيبس رقبته ، و كانما ينظر إلى ظهره
ويتفحصه فقال سيد :

- هل أنت في عطلة ؟

- حسن على نحو ما ، لكنني غادرت مكانى
قال سيد :

- انتي في عطلة قصيرة . يجب أن أحصل على
عطلاتى بنفسى الآن . فانا أدير عمل ينفسى .

- ليس هنا . أليس كذلك ؟

- كلا . في هامر سميث .

- ليس محل مانيفاتوره ..

- كلاماً في صناعة الدراجات .

ووضع سيد يده في جيبه ، وأخرج بعض
الإعلانات وأعطى كيس واحداً . وقال في ذهو :

- تلك من صنعتنا . من صنعني أن شئت الدقة .
فاني أصنع الدراجات بالطلب . لقد صنعت سبعة
عشرة دراجة . لم تزوج يا كيس اليس كذلك .
هز كيس رأسه ، وما كاد يبدأ قائلاً :

- أنا .

حتى قاطعه سيد قائلاً :

- أنا تزوجت منه عامين . وعندي طفل
وتمكن كيس في النهاية أن يكمل كلامه
- لقد خطبت أول أمس !

قال سيد :

- ما لا يأس بذلك . ومن تلك المحظوظة ؟

كيس

فاجابه :

- ابنته محام في فولكستون . أناس طيبون .

لصاح سيد :

- أوه .

- كما ترى لقد كنت محظوظاً . وقد ورثت بعض المال !

ونظر سيد بسرعة إلى ملابس كيبيس وسأله :

- كم ؟

قال كيبيس :

- حوالي ألف ومائتي جنيه في السنة .

- يا الله يكم أنت محظوظ .

وحاول أن يهنته ، لكنه لم يستطع أن يخفي

غيرته

فقال :

ـ اتساءل ماذا مستطع بكل هذا المال . واتساءل
ان كنت فعملت شيئاً طيباً حتى الآن .
ووصفت كيبيس للحظة ، ثم حاول ان يغير
الموضوع قائلاً :

ـ أقول ، كيف حال آن ؟

فقال سيد :

ـ انها بخيره .

ـ وأين هي الآن ؟

ـ في عزبة اشغورد ..

ـ أوه

قال سيد :

ـ الحقيقة أننا لم نمكث معاً طويلاً . لم أر غب أن
تعمل خادمة ، المفترض أننا أناس طيبون عاديون لم

أرغمتني ذلك ، ولا أفهم لماذا تجهز أخت لموائمه
الناس . كلا . ولا حتى أولئك الذين لديهم ألف ومائة
جنيه سنوياً .

قال كيبيس :

- هل تذكر كيف خرجت علينا عندما كنا
نتسابق هنا ؟ إنها تجري بصورة طيبة .

وأيقظت كلمات سيد صورة آن في ذهن كيبيس ،
أكثر مما كان يتوقع ، إذ لم تخفت صورتها حتى عاد
إلى فولكتون .

وفي النهاية قال كيبيس :

- حسناً يجب أن أركب سيارتك

- ماذا ! هل لديك سيارة ؟

قال كيبيس :

- كلا . لقد استأجرت واحدة لمدة يوم .

- بكم ؟

- بخمسة جنيهات .

- خمسة جنيهات تكفى خمس أسرات لمدة أسبوع ؟

وزاد اشمئزاز سيد حين قال :

- يا الهى !!

وذهب سيد وقد دفعته الرغبة أن يرى السيارة مع كيبيس وساعد السائق في ادارة المحرك ، ودق كيبيس جرس محل ليأذن له عمه وعمته بالانصراف ثم ركب السيارة .

وقال كيبيس لسيد :

- الى اللقاء أيها الرفيق القديم .

فرد سيد :

- الى اللقاء أيها الرفيق القديم

وخرج العجوزان ليودعاه . وأثار المотор ضجة



سيد يساعد السائق في تحريرك الموقر

كبيرة وبذات السيارة تتحرك ، ولوح العجوز كيبيس بيده ، واختفت السيارة خلف أحد الأركان ، وجلس سيد هناك لفترة ، واكتشف الميكانيكي الشاب أن صناعة سبعة عشرة دراجة ليست شيئاً كبيراً كما كان يظن ، وقال في النهاية :

ـ أوه حسنا ..

ثم أدار وجهه نحو كوخ أه .. وقد أحضرت شايا وبعض الكعك ، وكانت متملة لأنها كان ساهماً وهو يأكل .. فقد كان دائماً يفضل الشاي والكعك .. ولم يخبرها ، ولم يخبر أحداً أنه رأى كيبيس ، بل لم يرغب في أن يتحدث عن كيبيس إلى أي إنسان ..

الفصل الحادى عشر

الתלמיד العاشق

كان كيبس يفكر في الأحداث التي وقعت ذلك
المساء . وأتعبه كثيرا أنه فشل في أن يخبر عمه عن
حقيقة خطبته . ولم يكن سعيدا بالسلوك الغريب لسيد
بورنيك حين قال :

- سوف تكون أكبر من أن تتحدث مع ميكانيكي
فقير مثل .

فقد كان كيبس غير مستعد لهذه الحقيقة غير
السارة ، فطريق الرقي الاجتماعي يجب أن يكون مليئا
بالصداقات الفاشلة .

ولم يستطع أن يفهم بسهولة مشاعره نحو هيلين ، فهو مازال معجبًا بها ويهابها ، لكنه الآن لم يعد يحبها .

لقد تصورت هيلين الآن أن لديها الحق في أن تعلمها ، ووجهته إلى أشياء في سلوكه ، ملائمه وحديثه ، ونظرته إلى الأشياء ، وقد أحبته لأنها كان يرغب في الاستماع إليها ، لكنها لم تحب أصدقائه أبداً وخصوصاً تشيتيلو .

ونذات مرة بينما كانا يسيران معاً على شاطئ البحر قابلاً وهم ذاهبان لمشاهدة مسرحية مدرسية .

قال تشيتيلو وقد خلع قبعته : «

- مرحباً يا كيبس !

فأجاب كيبس بعد تردد :

- مرجباً تشيتيلو .

وتردد تشيتيلو لحظة ثم قال :

- دعني أحدثك دقیقة يا ولدی

فوقف كیبس و مد ذراعيه أمام صدره ، وتحول
کیبس منحنيا وهو يتسم الى هیلين .

- معدنة يا عزيزتى .

: واستمر تشيترلو قائلا :

- سأحدثك عن تلك المسرحية .

وتححدث تشيترلو مع کیبس . فی نقا و عدم کلفة
ادھشت هیلين و ساله کیبس عن المسرحية قيلا :

- ماذا عن المسرحية ؟

: فاجاب تشيترلو :

- يبدو أنهم سيوافقون عليها

قال کیبس :

- لا بأس بذلك

واردف تشيترلو :

- لا داعى لأن تخبر الجميع .

وقد وضع يده على فمه قائلاً :

- لكنى أعتقد أنهم سيوافقون علينا ، رغم أنى
لا يجب أن أكون معك الآن . إلى اللقاء . ساراك
قريباً . أليس كذلك ؟

فقال كيبيس :

- تماماً . وهو كذلك .

- الليلة ؟

- في الثامنة .

وانحنى لهما تشيترلو ورحل ، وسداد المصمت
لحظة بين كيبيس وهيلين . وكان كيبيس هو الذى بادرها
 قائلاً :

- انه ...

وقد أشار الى تشيترلو بحركة من راسه .
ـ انه تشيترلو ..

ـ هل هو صديقك ؟

ـ يمكنك ان تقول ذلك ، لقد التقينا كما تعلمين
في الحقيقة هو الذى قابلنى . لقد دعمنى بدرجته .
وتحدثنا سويا .

ونظرت هيلين الى كيبس الذى حاول ان يهدى
بعض الارتياح ، وسألته :

ـ ماذا يعمل ؟

قال كيبس :

ـ مثل . ويكتب المسرحيات أيضا . ويعيدها على
نحو ما .

ـ من ؟

ـ المختلف الناس . فهم يشترون اسمها فيها ،
ولا يأس بذلك حقيقة ، كنت اريد ان احكى لك عنه

قبل ذلك .

ونظرت هيلين من فوق كتفيها لتشاهد تشيتلر لو ،
لكنه كان قد رحل . وطلبت منه هيلين أن يستمر في
شرحه ، وفي الحال احمرت أذنا كيبس .

- هل رأيت أحدي مسرحياته ؟

- أخبرنى عن واحدة .

- لكن هل شاهدت واحدة على خشبة المسرح .

- لم تقدم له أية مسرحية على خشبة المسرح
حتى الآن .

وفي النهاية قالت :

- عدنى ألا تفعل شيئا قبل مشورتى .

وبالطبع وعدها كيبس . وسارا في طريقهما
صامتين .

ثم أضافت هيلين :

- لا يمكن للمرء أن يعرف كل الناس .

فقال كييس :

- بالطبع . لكنه تشيرلو هو الذى ساعدنى
نى الحصول على أموالى .

ثم أخبرها بشكل مضطرب عن قصة الاعلان ،
فأضافت قائلة :

- لا أحب أن تقطع علاقتك به فورا ..

وبعد فترة صمت أردفت قائلة :

- إننا سوف نعيش فى لندن . فقط أنفسنا
وجودنا هنا .

وكان هذا أول اقتراح قدمته عن مستقبلهما بعد
الزواج .

- فسوف تكون لنا شقة صغيرة فى مكان ما .

وسوف تكون لنا مجموعة من الأصدقاء سنختارها .

وخلال الأيام التى بقىت من الصيف ، كان كييس
التلميذ المحب ، فقد أبدى رغبة جادة فى الاصلاح
الذاتى . وقد بذلت هيلين ومجموعة الأصدقاء الجدد

جهودهم لمساعدته . فما زال كوت هو المعلم الرسمي له . لكن كان هناك معلمين آخرين . فقد حاولت الفتاة الجميلة ، كما ظن أن تعطيه فكرة عن موضوع (مثل) و (ذات) .

وكانت مس كوت تبدي اهتماما خاصا بتقدم كيبيس الفني . وكانت رأيا أنه يملك حاسة فنية ، وعندما كان يزورهم ، فإنها كانت تعرض عليه عملا فنيا . وينذهب أيضا إلى آل ولوشنجهام لمشاهدة الأعمال الفنية . وكان يحب صحبة مسرز ولوشنجهام . فقد كانت بالنسبة له السيدة المثالية إذ لم تعلمه كثيرا أو تنصعه ، إلا أنها كانت ترشده برقابة وتعطى له الأمثلة . واعتادت أن تقول له :

- أحب الناس الذين يفعلون كلّا وكذا .

واعتادت أن تحكى له قصص الأعمال التعبيلة ، وتتحدث عن مشاهداتها في الأتوبيسات والقطارات .. لقد أخبرته مثلا عن الرجل الذي أوصى تذكرتها إلى الحصول بينما كان في نفس الوقت يرفع قبعته .

ومدحـت عادة رفع القبعة للتحمـة كثيرا ، لدرجة أنـ
كـيـس أصـبع يرفع قـبـعـته وـقـتـما يـجـدـ نـفـسـهـ أـمـامـ شـبـاكـ
ـتـذـاـكـرـ القـطـارـ معـ أـىـ سـيـدةـ .

وـورـاءـ كـلـ هـذـهـ التـأـثـيرـاتـ كـانـ أـقـرـبـ مـسـدـيقـ
لـكـيـسـ هوـ كـوتـ ، كـنـوـعـ منـ الـمـوـجـهـ الـعـامـ . فـقـدـ اـهـتمـ
كـثـيـرـاـ بـتـعـلـيمـ كـيـسـ وـاعـتـادـ أـنـ يـشـرـحـ لـهـ بـالـاشـتـراكـ معـ
أـخـتـهـ وـمـسـرـ وـولـشـنجـهـامـ ، وـمـعـ الـفـتـاةـ الـجـيـلـةـ . اـذـ
اعـتـادـ أـنـ يـقـولـ لـهـ :

ـ اـنـ شـخـصـيـةـ مـهـنـيـةـ . وـيـتـقـدمـ كـلـ يـوـمـ .
وـحـاـولـ أـيـضاـ أـنـ يـعـلـمـ كـيـفـ يـتـصـرـفـ مـعـ النـاسـ
الـأـقـلـ مـنـهـ شـائـاـ ، وـكـيـفـ يـعـتـفـظـ بـمـسـافـةـ بـيـنـهـ وـبـيـنـهـمـ .

ورـدـ كـيـسـ :

ـ هـنـاكـ صـعـوبـةـ بـالـنـسـبـةـ لـىـ .

ـ وـاعـتـرـفـ كـوتـ أـنـ ذـلـكـ شـيـئـاـ صـعبـاـ .

ـ وـقـالـ كـيـسـ :

ـ تـخـتـلـطـ عـلـ الـأـشـيـاءـ كـثـيـرـاـ هـنـاـ .

- انه شء مربك جدا .. ولكن يمكنك أن
تجعلهم يفهمون ذلك .

- كيف ؟

.. اوه سوق تستحق الفرصة .

وسبحت الفرصة ذات مساء ، عندما كان كيبيس
جالسا في كرسى بالقرب من مسند الموسيقى ، يرتدى
معطفا صيفيا مفتوحا ، وقبعة جديدة تغطى وجهه ،
ينتظر كوت ، كانوا سوف يستمغان الى الموسيقى لمدة
ساعة ، وبعد ذلك يذهبان الى منزل مستر كوت .

وكان كيبيس متكتتا على كرسيه ، عندما أقبل عليه
أحد الباعة من محل الأصوات ، وكان صديقا قديما
لكيبيس . وقال له البائع وكبيس يارجع الكرسى في
اتجاهه .

- مرحبا يا كيبيس . شئ جميل أن تصبح من
السادة .

وكانت تجلس بجوار كيبيس سيدة تان ترتديان

ثيابا من أحدث طراز ، وقد نظرتا الى البائع نظرة خاطفة .

فقال كيبس :

ـ مرحبا أيها الصديق القديم . كيف حالك ؟
فاجابه البائع :
ـ بخير .

وصمت ونظر البائع الى كيبس ، ثم نظر الى الناس حولهما ، وقال بصوت واضح مرتفع :
ـ اقول يا كيبس . هل رأيت السيدة الفاضلة
اخيرا ؟

فقال كيبس في صوت خافت :

ـ كلما لم أرها .

فقال البائع بصوت واضح مرتفع :

ـ لقد كانت مع سير ويليام الليلة الماضية ،
وسألت عنك .

وابتسمت أحدي السيدتين ، وهمست للاخرى
بشيء ورأى كيبيس كوت قادما نحوهما . وقال كوت :
ـ آمل ألا تكون قد انتظرت طويلا يا كيبيس .

فقال كيبيس :

ـ لم أحجز لك مقعدا ..

وتسائل كوت :

ـ يينو أن معك صديق .

فرد البائع قائلا :

ـ لا مانع من صحبتنا . بل سوف يرداد
سرورنا .

ـ يينو انك تأخرت كثيرا في العمل ؟

وشعب وجه كوت وتظاهر بأنه لم يسمع .

ثم قال :

ـ تأخرت قليلا . أعتقد أننا يجب أن نرحل
الآن .

ينهض كيبس وقال :

ـ لا يأس .

فقال البائع وهو ينهض ايضاً :

ـ أى طريق ستسلك ؟

ولم ينطق كوت للحظة ، ثم قال باقتضاب :

ـ شكرنا .

ثم أعطاه صفة واجبة ، فردد وهو يلتفت جانباً :

ـ لا أعتقد كما تعلم أننا في حاجة لصحبتك .

ووجد كيبس نفسه يتهاوى في كرسيه . فقال

له كوت شيئاً ولكن لم يرد ، وتندر كون كيبس جيداً وجه
البائع بتعير بين الدهشة والغضب . وأحس كانسا
صفح صديقه القديم على وجهه .

الفصل الثاني عشر

الخلاف

وذات يوم انطلق كيبس بدرجته الى نيورومنى وقد قرر أن يخبر عمه وعمته عن الخطبة . وكانت الريح شديدة لذلك كان من وقت لآخر ينزل عن الدرج ويسير على قدميه . وكان يسير لهذا السبب خارج نيورومنى . وعندما التقى فجأة يان برونيك . وكان يفكر فيها في تلك اللحظة . وكان يفكر أيضا في أشياء كثيرة .

فالحياة في رومنى تختلف تماما عن عالم الموضات في فولكسنون . فشى طيب أن يبعد المرء ألفا ومائة

جنبيه فى السنة ، وشىء طيب أن يروح المرء ويتجىء فى الترام والأتوبيس ، ويظن أنه لا يوجد إنسان على وجه الأرض أغنى منه . وشىء طيب أن يشتري الإنسان هذا وذاك ولا يعمل ، وأن يكون حطبيا لفتاة مثل هيلين .

لكن الأيام الماضية فيها متعة ، وسرور نادر فى العطلات وضوء الشمس ، وعلى الشاطئ ، وفي الشارع الرئيسي ، وهو شىء مفقود فى فولكسنون . وفك فى هذه الأيام السعيدة والتى بدت أيامًا مجيدة له فى سنوات الأولى فى محل الأصوات وقد بدت غريبة الآن وسط أمجاده الحالية . ولكن تلك الأيام الماضية ظلت مجيدة .

وانتهى كل شيء ، وتغير العالم ، وخفت الضوء القديم فهو نفسه قد تغير ، وسيد تغير ، وبلا شك آن تغير . وفكز فى شعرها الذى يتهدل على وجهها بينما كانا يجلسان متجلسان بعد السباق .

لقد تغير بالتأكيد . وبينما كان يفكر فيها ، توجه ببصره فكانت آن أمامه ! . وقد كبرت سبع سنوات ،

وتحيرت جداً . فهي الآن شابة جميلة ذات عينين زرقاويتين .. وكان وجهها يشرق بالسرور عندما رأت كيبس . فقالت :

ـ انه آرتى كيبس !

وقال كيبس :

ـ انها آن .. !

ـ هل أنت في اجازة ؟

وكان واضحاً أن سيد لم يخبرها عن ثروته الفخمة ، فقرر الا يخبرها أيضاً . وقال :

ـ نعم . اجازة لبضعة أيام .

قالت آن :

ـ وأنا كذلك

وسألها كيبس :

ـ هل كنت تتجولين ؟

وأدته آن باقة صغيرة من الزهور البرية . فقال :

- مضى وقت طويل لم أرك يا آن . لماذا ؟ ..
منذ كم سنة ؟ حوالي سبع سنوات تقريبا .

قالت آن :

- لا يهم العدد .

وعندما وصلنا الى مفترق الطرق قالت آن :

- سأسيء في هذا الطريق الى كوخ أمي

وقال كيبس :

- سأسيء معك قليلا اذا سمحت لي .

وسارا جنبا الى جنب وتحدثا في سهولة ، فقالت

آن :

- هل تذكر نصف قطعة العملة التي اقتسمناها
سويانا ؟ .. ما زالت معى . فهل تحفظ بقطعتك
يا آرتى ؟

قال كيبيس :

- بالطبع . فماذا تظنن

وتساءل من قلبه لماذا لم ينظر أبدا إلى هذه
القطعة .

وابتسمت له آن قائلة :

- لم أتوقع أنك تحفظ بها ، لقد تصورت أنه
من الحماقة أن احتفظ بقطعتي .

ثم أردفت قائلة :

- بالإضافة إلى أنني لا أقصد شيئا في الواقع .

ونظرت اليه وهي تتحدث وتلقت عيونها .

فقال كيبيس :

- لا تعنى شيئا .

قالت آن :

- إنها لا تعنى شيئا كثيرا على أية حال . هل
ما زلت تعمل في محل الأصول ؟

وبدا كيبس قائلا :

ـ انتي أعيش في فولكستون ٠٠ الم يخبرك سيد
انه قابلني ؟ .

ـ كلا ! هل قابلتك هنا ؟

ـ نعم منذ أسبوع .

ـ ذلك قبل أن آتى .

قال كيبس :

ـ نعم . كذلك .

ـ انه يملك محلا الآن يا آرتى .

ـ لقد أخبرنى .

ووجدا نفسيهما خارج الكوخ . فقال كيبس :

ـ ألا تدخلين ؟

قالت آن :

ـ المفروض !

وساد الصمت لحظة . ثم كانت آن هي التي بدأت
الحوار ، وتسائلت قاتلة :

- هل تأتي غالبا إلى نيورومني ؟
- أحضر أحياانا .

وساد الصمت مرة أخرى ، ورفعت آن يدها
لتودعه وهي تقول :

- أني مسورة لأنني رأيتكم .
- فقال :

- آن !

ثم توقف فقالت :

- نعم .

ونظر كل منهما للآخر ، وجلست آن تلقط
أنفاسها بجواره بشفتيها الناعمتين ، والمرح يسلا
عينيها . وقال كيبيس :

ـ انى مسرور لأنى رأيتك ثانية ، ذلك يذكرنى
بما مضى .

ـ هكذا ؟

وساد الصمت مرة أخرى . كان يجب على كييس
أن يتحدث إليها أكثر ، وأن يذهب في جولة معها ،
وأن يقترب منها . ولكن صورة فولكسنون بدت أمام
عينيه وهي تقول :

ـ ليس من الحكمة .

فقال :

ـ حسن . يجب أن أستمر .

وابتعد في سأم . وعندما نظر إلى الخلف كانت
آن واقفة على باب الكوخ ، فالتفت ولوح لها بقعته .
وبعد لحظة أخرى كان يتحدث مع عمه الذي كان مشغولا
لشراء بعض الساعات القديمة : ولم يقحم كييس نفسه
في هذا الأمر ، إذ لم يكن قادرًا على التذكرة . ولم

يذكر شيئاً بعد ذلك حتى عاد إلى منزله في
فولكستون .

وحاول أن يقرأ ، لكنه استغرق في التفكير ، ثم
نهض وجذب مجموعة مفاتيح من جيبه ، وصعد إلى أعلى
السلم . وهناك فتح صندوقاً أصفر صغيراً ، والتقط
قطعة العملة . وقلبه بين يديه لحظة ثم أعادها مرة
أخرى ..

وبينما كان في فراشه في هذا المساء ، تذكر
شيئاً لأول مرة ، وقال لنفسه .

- لم أخبر العجوزين . يجب أن أذهب إلى
نيورومي ، لأخبرهما .

ولكن في صباح اليوم التالي ، ولعدة أيام أخرى
بعد ذلك وجد نفسه يفكر في آن . وكان غالباً يردد :

- غريب أن احتفظ بقطعة العملة كل هذا الوقت !
وبعد عدة أيام ، ذهب كيسس مرة أخرى إلى
نيورومي ، وقابل آن في الشارع الرئيسي . استوقفها
وطلب أن يتوجول معها - أكرااما للأيام الماضية .

فقالت آن :

- لا مانع . لقد خرجمت لأنجحول .
وسارا نحو البحر ، ووصلتا إلى الشاطئ .
وجلسا ، فقال كييس .

- مازلت أحتفظ بقطعة العملة .

فقالت آن في تساؤل :

- صحيح ؟ لقد كنت أحتفظ بقطعتي دائما .
وتحدثا عن كيفية أنهما كانوا يفكران في بعضهما .
ربما كان كييس لا يقول الصدق ، وكذلك لم تكن آن .
فقالت :

- قابلت كثرين هنا وهناك . لكنني لم أقابل
أحدا مثلك يا آرتى .

قال كييس وهو يلتقط بعض الحصى :

- أني مسرور لأننا تقابلنا ثانية .



وجلسا سويا على شاطئ البحر .

وأخذ يلقي المصى ، وكانها بالمصادفة تسقط فى يد آن . ثم فى رقة ، لمس المكان الذى سقطت فيه المصى ، واندهش لأن آن لم تفترض . بل نظرت وابتسمت فى سرور ، وعيناها شبه مفتوحتين بسبب ضوء الشمس .

وبداً كييس يتحدث ، وقال انه لم ينسها .
قالت آن :

ـ لم أنسك أنا أيضا يا آرتى .
وتذكر كييس الماضى ، وفجأة هبت نسمة صيف حارة ، وتذكر أنه لم يقبل آن فى حياته . وهمس قائلاً :
ـ آن !

ووضع ذراعه نحوها ، وعندئذ النافت نحوه .
فقبلها وقبلته . وتصور كييس بعده ذلك أنه شيء مثير أن يحب فتاة فى نيورومتنى ، بينما هو خطيب فتاة فى فولكسنون . لكن هاتين ليستا أية فتاتين ؟ انها هيلين وآن . فتاتان مختلفتان !

وكان كيبس معجباً بهيلين ويحترمها . لكنه أيضاً
يذكرها . وعندما فكر في زيارتها رغم ارادته ،
وعندما فكر في ملاحظاتها على ثيابه ، وسلوكه ، امتلا
قلبه بالكراهة . لكن آن تختلف عنها . ففي عينيها
الودودتين شيء ما ، في ابتسامتها عند الضغط على
يدها .. تلك الابتسامة تدفأ قلبه .

فقد كانت هي الشيء الممكن في خياله ، بالضبط
مثلاً كانت هيلين مستحيلة . وأكثر من أي شيء آخر
كانت هيلين تحمل سحر احترامها له ، ف مجرد النظر
في عينيها بدعة . بمثابة البلسم لكرامته وكبرياته
الجريح .

وبعد أربعة أيام ، نهض كيبس من الفراش
متاخراً بسبب الأرق طوال الليل . وبعد الافطار تناول
الخطابات . ومن بين البطاقات وجد دعوة لتناول الشاي
عند مس (بندون بوتنيج) ودعوة للعشاء مع مسر
(واس) .. كما وجد خطاباً من عمه يقول فيه :

عزيزى كيبيس

لقد دهشنا لخطابك . رغم توقعنا شيئاً مثل هذا . سوف نغلق المحل في الغد ، ونركب **الاتخزبيس** الى فولكسنون ، فتحن نرحب في لقائنا . ونقبلها ونشجعها اذا كانت الفتاة المناسبة . فسوف تسر لرؤيتك عمك وعمتك ، فتحن تؤيد أن نراها أولاً . فلا ضرر من ذلك حتى الآن .

مع تمنياتنا الطيبة لك

عمك المحب

ادوارد جورج كيبيس

فرد كيبيس قائلًا :

ـ سوف يأتون اليوم

ووقف عاجزاً والخطاب في يده :

ـ ماذا أفعل ؟

وبدت أمام عينيه صورة مزعجة لهذا اللقاء :

ـ أنا لا أستطيع أن أواجههما !

وبدت في صوته نسمة يأس ، فردد قائلاً :

ـ فات وقت ارسال برقية تمنعها من المجيء !

وبعد عشرين دقيقة ، نادى شاباً تحيلاً ذا وجه
صاحب يحمل شمسية ، وقال له :

ـ خذنى الى المحطة من فضلك . أريد أن الحق
بالقطار الذاهب الى لندن . ويجب أن تسرع لأنه ليس
هناك وقت ..

الفصل الثالث عشر

لندن

كانت لندن العالم الثالث الذى يراه كييس .
فهناك بلا شك عوالم أخرى . لكن كييس عرف هذه
العوالم الثلاثة فقط . الأول نيورومنى ومحل الأصوات
حيث تربى وتتعرف الى آن . والثانى عالم مس
ولشنجهام وكوت والمجتمع . والعالم الثالث لندن ،
ذلك العالم الذى يعرف عنه القليل حتى الآن .

وقدمت لندن نفسها كعالم مزدحم بالناس والمبانى
والمحال والمطاعم والمسارح والشوارع الكثيرة حيث من
السهل أن يتوه فيها .

نزل كيبيس من القطار ، وركب عربة الى فندق « جراندرويال » ، وكان العاملون في الفندق في غاية اللطف معه ، وأعطوه حجرة بأربعة عشرة شلنا . وصعد الى غرفته ، وأمضى وقتا في فحص أداته ، ينظر الى نفسه في مختلف المرآيا ، وجلس على حافة السرير يتصفح . فقد كانت حجرة كبيرة وجميلة ورخيصة بأربعة عشرة شلنا .

ثم أحس بالجوع ، فنزل وسار في اتجاه حجرة الطعام ورغم ذلك قان منظر الساقى والسكاكين والشوك أفزعه فعاد الى حجرته ، وحمل قبعته ، وقرر أن يتناول الغداء في مطعم . وسار في الشارع ثم توقف أمام مطعم أنيق ، وكانت رائحة الطعام تنفذ منه . لكنه لاحظ أن الجرسونات ينظرون اليه ، فلاذ بالغرار ، وسار لكنه شعر بالجوع فقال في ياس :

— لا أستطيع أن أتحمل أكثر من ذلك . سأدخل أول مطعم القاء .

وكان المكان الثاني ، محل سمك مشوى في شارع جانبي . وكاد كيبيس أن يدخل ، لكنه تردد ، فقد كان

يرتدى ملابساً جيدة بالنسبة للمجالسين فى المحل .
وكاد أن يعود للفندق ، ويختار بتناول الغداء فى حجرة
الطعام . وعندما ظهر الشخص الوحيد الذى يعرفه فى
لندن . وكان كييس يشاهد فترينة أحد محلات المجاورة
لمحل السمك ، ويظاهر بلاحظة بعض الأقمشة
الرخيصة . فصاح سيد :

— مرحباً يا كييس . أتنفق الملايين ؟
والتفت كييس ورأى سيد ، وفي هذه اللحظة
رأء الصديق الذى يساعدة . فقال كييس :

— كنت أتجول لأنناول طعام الغداء .

فقال سيد :

— لن تجد شيئاً تأكله هنا . ولكن اذا أتيت
معى ، فاننا سنتناول غداء متواضعاً فى البيت ،
وسأريك أيضاً محل الصغير .

ووجد كييس محل سيد مملوءاً بمجموعة جميلة

من الدرجات وأجزاء الدرجات التي طلما رأها ، وقال
سيه مشيرا الى عدد من الدرجات .

- هذه الدرجات لليجوار . وهذه أفضل الآلات
بسعر شعبي في لندن . العلم الأحمر . لقد صنعتها
بنفسى انظر ؟

وأشار الى خريطة عمل من اللونين البنى والرمادى
في النافذة وقال : «

- هنا مخزون قطع الغيار . بأسعار المخزن .
كما أقوم باصلاح السيارات أيضا !
وأضاف قائلا :

- وأى شيء يسير على عجلات تقريبا
ولم يسمعه كيبيس بوضوح فقال : «
- وجبات ٩

- أقول لك عجلات . ولكن قسم الوجبات هنا .
وفتح بابا يؤدي الى حجرة طعام صغيرة ذات

حوائط حمراء وأثاث أخضر . وموائد ذات مفارات
بيضاء ، ووعله جميل بتناول وجبة . فصاح سيد في
دهشة :

ـ غريب ! ها هو آرتى كيبس .

وظهرت امرأة ذات عيون براقة في حوالي الخامسة
والعشرين ، وصاحت كيبس قائلة :

ـ الطعام سيكون جاهزا خلال دقيقة .

أما الشخص الرابع ، فكان طفلاً مرحًا في عامه
الأول ، وقد أعطوه ملعقة ليأكل بها على المائدة .

وتحدث كل من كيبس وسيد و (فانى)
وضحكوا .. وكلما صمتوا شغل الطفل فترة الصمت ،
وأحس كيبس بأنه على راحته ، وتصور أنه لن يتمتع
بوجبة مثل هذه ، ولم يكدر يصدق أنه في فولكسنون
في ذلك الصباح .

وفي الساعة السادسة في نفس اليوم وجد كيبس
نفسه يسير في طريق مهجور . وقد تحول عقله إلى
شيء مهم جدا ، فعند الغداء قاله له سيد :

- هل رأيت آن ؟

و قبل أن يجيب كيبس ، قال سيد :

- سوف تراها كثيرا الآن . لأنها وجدت عملا في
فولكستون .

آن ! انه يحب أن يلقاها في أي يوم ، وقد
يصاب بالارتباك . فماذا لو قابلها وهو مع هيلين !
وللحظة تمنى لو لم يقبلها ، واته لم يذهب الى نيورومني
للمرة الثانية ، وكان مندهشا لنسيانه هيلين . و تمنى
الآن يعود الى فولكستون ثانية .

وأثناء عودته الى الفندق وقع في مأزق ، فقد ضاع
الكارت الذي يحمل رقم المجرة ، فأخذ يسير في الصالة
والمرات في حالة اضطراب للحظة . . وتصور أن كل
الناس يراقبونه ويتجاذبون عليه . ثم وجد أحد
العاملين في زنكان وشرح له المأزق قائلا في ابتسامة عذبة :
- انى لا أجد حجرتى .

ويبدلا من أن يضحك العامل أصبح خير مساعد
وأخذه الى حجرته ، وأمن كيبس في حجرته . وبدا

يرتدى ملابسه استعداداً للعشاء . ولسوء الحظ فقد فقد نسى من ارتباكه أثناء الفرار من عمه وعمته حذائهما المناسب للمساء ، وفي النهاية ، وبسبب قدميه النحيلتين فقد ارتدى جورب النوم ذا اللون البمبى . وبعد ذلك ، عندما رأى أن السقاة ، والضيوف الآخرين ينظرون إلى جوربه ، ندم لأنه اختاره ، وشق كييس طريقة إلى حجرة الطعام بلا اهتمام . فقد كان مكاناً رائعاً ، وبه عدد كبير من الناس يجلسون على موائد صغيرة تضاء بمصابيح كهربائية ذات ظلال حمراء . ولم ير كييس هذا العدد الضخم من السيدات والسادة بملابس السهرة ، وكان العيب الوحيد هو تلك الأرضية الواسعة التي يجب أن يعبرها قبل أن يغلى جوربه البمبى تحت المائدة .

واختار كييس مائدة صغيرة ، وجلس ، وأحضر له الساقى الحساء . ولم يجد صعوبة في تناوله ، ولكن عندما أحضر له السمك ، أصيب بالاضطراب من الشوكة والسكين . وفي الحال رأى سيدة على يساره تأكل السمك بآلة مختلفة تماماً .

وانتهى طبق السمك . وجاء الطبق التالي الذي سبب له مشكلة حقيقية ، فتناول السكين ، لكنه وجد السيدة التي على يساره تستخدم الشوكة فقط . فوضع السكين بسرعة ولكن وجد أن الشوكة في يده غير المدربة آلة لا فائدة منها .

واحمرت أذناه وعندئذ رأى السيدة التي على يساره تنظر إليه ضاحكة ، وذهب الساقى ، وتحدث مع اثنين من زملائه ، فهم بلا شك يسخرون منه . وظهر عليه الغضب فجأة فقال للساقى :

— تعال ! نظف المائدة !

ونظر نحوه كل الجالسين للعشاء . وأحس أنهم جميعاً يشاهدوه ، ويتفاخرون عليه ، بوجهه الأحمر وجوربه البمبى ، مما جعله يستشيط غضباً ، ورغم كل شيء فهم يتمتعون بمزحة ليست لديهم ، وعندما أحضر له الساقى طبقاً آخر قال :

— كلا شكرأ .

ثم اكتشف أن عيني أحد السادة مثبتة في

نضول على وجهه الأحمر ، ونظر في غضب نحو
الرجل .. ترى هل يستطيع أن يمضى دون الأشياء
التي يحبها ؟

قال كيبيس عندما أحضر له الساقى شيئاً أخضر :

ـ ما هذا ؟

قال الساقى

ـ ثلج !

فقال كيبيس :

ـ سأخذ قليلاً !

وأنمسك الشوكه والملعقة ، وهجم على الثلوج ،
قطار فجأة واندفع إلى الأمام بسرعة مذهلة وسقط على
الأرض . وضحك الجالسون على المائدة المجاورة .

فقال كيبيس :

ـ لا .. لا أريد المزيد .

وقد أوقف المحاولة المهدبة من الساقى في أن

يقدم له قطعة أخرى . ثم نهى ووضع يده في جيبه .
وخرج في أقصى كبرىاء سمح له به المحرر البمبي .
وعلى الأرض ترك قطعة الثلج ، وكل طموح
اجتماعي يملكه في الدنيا .

وكان واضحًا أنه لن يتتحمل الاقامة في الفندق
أكثر من ذلك ، فقرر أن يرحل في اليوم التالي .

وقال كيس لكاتب الفندق :

— سوف ابتعد عن كل ذلك . فدعني أرى ماذا
كتبت في الفاتورة .

فقال الكاتب :

— افطار واحد ؟

— لا يبدو أنني تناولت افطاراتين ؟

و قبل أن يخرج دفع أكراميات لكل من قابله في
طريقه بما في ذلك وهو غائب الوعي تاجر اللؤلؤ الذي
وقف في صالة الفندق في انتظار زوجته .



وضرب قطعة الثلوج بالشوكة !

وفي المحطة ، ولأنه لم يجد فكـة ، فقد أعطى
السائق قطعة ذات أربع شلنات . ثم تذكر فجأة أنه
قد أنفق مالا كثيرا ، لذلك رفض أن يساعد أحد في
حمل حقيبته إلى القطار .

الفصل الرابع عشر

كييس يدخل المجتمع

عاد كييس الى فولكستون في موعد حلقة الشاي .
كان شاحبا . لكنه هدا عندهما وصل الى منزل مسر
بندون بوتنج ، وانتظر حتى دخل بعض الناس ، ثم
دق جرس الباب .

وانفتح الباب وقد أسرف عن وجهه آن . وفي
البداية لم يستطع الشابان آن يتبادلا الحديث من
الدهشة . وأصبح وجه آن شاحبا . لكنها أخذت قبعته
بطريقة آلية ، فقال كييس في صوت خافت .
آن !

ثم أردف قائلا :

- غريب !

وكانـت الآنسـة بـوتـنج الـكـبـيرـة تـعـرـف أـن كـيـبـس ضـيـفـ منـ النـوعـ الـذـى يـحـتـاجـ عـنـاـيةـ ، فـتـقـدـمـتـ إـلـيـهـ قـائـلـةـ :-

- جـمـيلـ أـنـكـ جـثـتـ . جـمـيلـ جـداـ !

ثـمـ أـخـذـتـهـ إـلـىـ حـجـرـةـ الـجـلوـسـ ، حـيـثـ قـابـلـ هـيـلـينـ ، التـىـ بـدـتـ غـيرـ مـالـوـفـةـ فـىـ قـبـعـةـ غـيرـ مـالـوـفـةـ ، وـكـانـهـ لـمـ يـقـابـلـهـ مـنـذـ سـيـنـوـاتـ . فـأـدـهـشـتـهـ .

لـمـ يـبـدوـ عـلـيـهـ الـإـهـتـامـ بـذـهـابـهـ إـلـىـ لـندـنـ ، فـرـفـعـتـ يـدـهـاـ فـىـ اـبـتـسـامـةـ مـشـبـعـةـ وـقـالتـ :

- لـقـدـ أـتـيـتـ أـخـيرـاـ ؟

وـوـجـدـ كـيـبـسـ نـفـسـهـ يـقـدـمـ لـلـنـاسـ ، ثـمـ يـقـفـ فـىـ رـكـنـ مـعـ سـيـدـةـ قـصـيرـةـ ذاتـ قـبـعـةـ كـبـيرـةـ ، فـقـالـتـ السـيـدـةـ :

- الجـوـ حـارـ . حـارـ بـالـطـبـعـ . العـرـ طـوـالـ الصـيفـ .. أـلـاـ تـعـتـقـدـ ذـلـكـ يـاـ مـسـتـرـ كـيـبـسـ ؟

قال كيبيس :

- نوعا ما .

وتساءل اذا كانت آن ما زالت في الصالة ،
ودخلت آن بسرعة عبر الباب المفتوح وتلاقت عيونهما ،
كما لو كانت تريده أن تسأله سؤالا . وكان يجب أن
يخبرها أنه خاطب . كان يجب أن يفسر لها أشياء .
وربما يستطيع الآن . وتقدمت سيدة أخرى ، وغرقت
السيدتان في حديث ووجه كيبيس نفسه يستمع
إليهما . وكانتا تتحدثان عن المتابع التي يسببها
الحمد .

فكم يثيران ضجة ! إنهم سيدتان بالطبع !
وهنا في هذا المكان يوجد أهل الموضوعات الأغنية ، الذين
لديهم وقت فراغ ، فكل فرص الحياة ، وكل ما يمكن
أن يفعلوه هو أن يزدحموا في حجرتين مثل هاتين ،
ويتحدثون في أشياء تافهة . وكره كيبيس هذا التجمع .
فلماذا يحاول الجميع أن يجعلوه واحدا منهم ؟
وتصور أنه أحمق لأنه قبل الدعوة لفترة الشاي هذه
وقرر أن يخرج .

ووجد نفسه بالقرب من هيلين التي كانت تتحدث مع قسيس وهي تضحك . فتمنى لو تزوجت قسيسا وتركته لشأنه .

فقال :

- انى ذاهمب .

ولكن هيلين لم تكدر تنظر اليه ، ولم يبد أنها سمعته ، فقد كانت مشغولة بالحديث مع القس ، وقد كان فى طريق ممر ذى ستائر ، وكانت آن أمامه تحمل صينية ، فقال :

- هذا كثير !

ثم قال فى صوت خافت :

- انى خطيبها .

وقد أشار الى قبة آن الجديدة . ونظرت اليه آن فى خذلان ، فقال :

- لم لا نتحدث الآآن ؟

وكان في حجرة صغيرة، ثم عند السلم سمع صوت فستان وإذا بمضيفته تأني في أثره، وقالت:

- لکن لن تخرج يا مستر کیپس؟

قال کیسیں :

- بل يجب . اني مضطر لذلك !

- لكن دون أن تتناول الشاي؟

فقايل :

- يجب أن أرحل . لقد نسيت شيئاً ، انى
آسف . وهو ينظر بعين الى مضيافته والآخرى ينظر بها
الى آن التى ذهبت لفتح الباب .

وخرج كيس الى الباب الذى اغلق بعنف خلفه .
وارتدى كيس ثيابه لحضور عشاء مسز واس قبل أن
يأتى الموعد بنصف ساعة ، وانتظر حتى يأتى كوت
ليصحبه ، وقد غرق فى تفكير عميق ، وكتاب « أخلاق
وقواعد المجتمع الراقى » مهمل بجواره .

وفي هذا المساء تحدث إلى هيلين حديثاً جداً .
واضطر أن يشرح لها التغيير الذي حدث في قلبه
لكن أن يبدأ الحديث عن حالته الراهنة ، فذلك أمر
مزجج للغاية . لذلك اختار موضوعاً أقل صعوبة
فقال :

- أنا لا أحب هذه المجتمعات .

قالت هيلين :

- لكنك يجب أن ترى الناس .

فقال وقد استجمع شجاعته :

- لكنهم نوع من الناس .. كما ترين . فأنا
لا أؤمن بهذا العدد الضخم من حفلات الشاي .

قالت هيلين :

- يجب أن ترى كل الناس . إن كنت تريد أن
ترى العالم !

ووصمت كييس لحظة . ثم بدأت هيلين قائلة في
تعاطف :

ـ بـ عزيزى آرثر ، لم أطلب منك أن تذهب الى هذه المفلات ، الا لتصورى أنها ستفيتك .. أليس كذلك ؟

ووافقتها كييس فى صمت :

ـ سوف تدرك فائدتها عندما تذهب الى لندن .
فيجب أن تسبح في حمام السباحة قبل النزول الى البحر ، فهو لاء الناس هم خير من تتعلم منهم . فهم غلط وأغبياء ، وآفاقهم ضيقة . لكن هذا لا يهم فسوف تتعلم قريباً كيف تفعل الصواب .

وحاول كييس أن يتحدث ثانية ، لكنه لم يقدر على التعبير ، فقالت هيلين مشجعة :

ـ سوف تعتمد ذلك .

وبينما كان جالساً يفكر فيما قالته هيلين . عن لندن والشقة الصغيرة ، وخلافات الشاي ، والصورة المشرقة لحياة جديدة أفضل ، وكيف أنه لن يرى أن

مرة أخرى ، ودخلت الخادمة ومعها مظروف ، وقالت في
خشونة :

— امرأة شابة تركت لك هذا يا سيدي !

فقال كيبيس :

— أيه ؟ أية امرأة ..

ثم فجأة بدأ يفهم . فقالت الخادمة في برود :

— كانت تبدو فتاة عادية .

فقال كيبيس :

— آه . لا بأس !

وانتظر حتى أغلقت الفتاة الباب خلفها ، ثم نظر
إلى المظروف في يده ، وبشعور ملؤه الفضول فتح
المظروف .

وبينما كان يفعل ذلك ، داهمه احساس ربما
أسرع من لحنة أو نظرة أخبرته بمحتويات المظروف

وكانت قطعة العملة الخاصة بآن ، دون كلمة . فقد سمعته اذن ا

كان واقفا والمظروفة فى يده حين دخل كوت .
ورأى كوت كيس منزعجا شاحبا . فظن أن ذلك بسبب حضوره المحاكمة الاجتماعية ، فقال كوت :
- تشجع يا كيس . يا صديقى العزيز . سوف تكون بخير .

وعلى مائدة العشاء مع كوت كان الحديث عن الخدم . وعلم كيس من ممز بندون بونتج ذلك فور انتهاء حفلة الشاي فقد حزن آن ، وتركت ورقة استعدادا للرحيل ، فلم يصنع أكثر من ذلك . ووضع السكينة والشوكة ، ورفض آى طعام قدم اليه بعد ذلك .

وفي الساعة التاسعة والنصف مساء . دق جرس باب ممز بندون بونتج بعنف . وقد وقف أمامه شاب يرتدى بدلة وقبعة . وكانت قبعته وشعره فى حالة يرثى لها .

وقد بدا أيضاً قلقاً . وانفتح الباب عن صالة مفروشة جيداً . ومضاءة بأضواء ناعمة جميلة . وفي المنتصف وقفت آن ، بثوبها الأبيض والأسود . وعندما رأت كبيس تغير لونها ، قال كبيس :

- آن . أريد أن أتحدث معك . عندي شيء أريد أن أقوله لك حالاً . انظرى ؟ أنا ..

قالت آن :

- ليس هذا الباب الذي تتحدث إلى منه .

- ولكن هذا شيء خاص يا آن .

قالت آن :

- لقد تحدثت بما فيه الكفاية .

- آن !

- إن بابي من هناك . فلو رأني أحد وأنا أتحدث من هذا الباب ...

- ولكنني أريد منك ..

وظهر شخص في الصالة ، ورأى آن . فقالت :

- ليس هنا . أنا لا أعرف أحداً بهذا الاسم .

وأغلقت الباب في وجه كيس ..

فقالت عمة ممز بندون بوتنج :

- من هذا ؟

- أحد السادة يسأل عن اسم خطأ .

فتساءلت السيدة في شيك :

- أي اسم كان فيزيده ؟

فقالت آن :

- اسم لا نعرفه يا سيدتي .

وأسرعت من الصالة إلى سلم المطبخ .

- آمل ألا تكوني قد عاملته بخشونة ..

فقالت آن :

- ليس أكثر مما يستحق ، فانا أرى سلوكه ..

وانفتح الباب الخلفي ، ودخل كيس إلى المطبخ .

وكان وجهه محمراً ويجهد ليتكلّم .

وقال وقد وضع قطعنى العملة :

- ما هي !

وكانت آن جالسة خلف مائدة المطبخ ، شاحبة الوجه واستطاع أن يلحظ أنها كانت تبكي ، ثم قالت :

- حسناً ؟

- ألا ترين ؟ لقد احتفظت بها طوال هذه السنين .

قالت آن :

- لقد احتفظت بها طويلاً أنا أيضاً .

قال كيبس :

- انظرى هنا يا آن . لقد كنت أحمقًا .

ونظر كل منهما للآخر في أسى ، وقال كيبس :

- آن أريد أن أتزوجك .

ورفعت آن حافة المائدة بيدها ، وقالت في صوت ضعيف :

- لا يمكنك !

وتحرك وكأنما يريد الاقتراب منها ، لكنها
ابعدت لتعافظ على المسافة . فقال :

- يجب أن أفعل .

- لن تستطيع !

- يجب . لابد أن تتزوجيني يا آن .

- لا يمكنك أن تتزوج كل من تقابلها . يجب أن
تزوجها هي ..

- لن يحدث !

ووضعت آن رأسها بين يديها . وقالت :

- أنا خطيب تلك الفتاة . ولا يمكنك أن
تخطبني .

- لا أريد أن أخطبك . لكنني أريد أن أتزوجك
وازدادت آن شحوبا وتساءلت قائلة :

- لكن ماذا تعنى ؟

- أعني أن تأتى معي إلى لندن و تتزوجيني الآن
قبل أن يستطيع أي إنسان . أتفهمين ؟
- في لندن ..
- في لندن ..
ونظر كل منهما للأخر . وقالت آن :
- لا أستطيع .
- اسمع يا آن ! اطلبني من مسز بوتنج أن تدعك
نرحلين !

فقالت آن :

- لن تتركنى .
- اذن تعالى معي دون أن تسأليها .
- سوف تأخذ متاعي ..
فقال كبيس :
- لن تستطيع .
- سوف تأخذه أنت لا تعرفها .
- لا بأس . دعيها تأخذه ! .. لا يهم ! سوف

أشترى لك مائة صندوق ان أتيت معى ..
- سوف نظلمها .

- ليست هى التى تستحق التضحية ، بل أنا
الذى أستحق .

- انك لا تعاملنى بصورة لائقة . ولا يجب ان
تفعل ذلك .

فقطاعها قاتلا :

- لم أقل اتنى فعلت . اليك كذلك ؟

ثم توسل قاتلا :

- آن .. لم آت للجدال . فقد اخطأتك و كنت
أحمقًا . لقد جعلت من نفسي أضحوكة .

وساد الصمت بينهما . ثم قال :

- آن !

- حسنا . ماذا ت يريد ؟

- هل ناتين ؟

ولم تجب . فقال :

- ان لم تجبي ، فسأخرج الآن !

واتجه نحو الباب ، وهو يتحدث . ولم يكمل
تهديده . وقال :

- سأذهب . فليس لي صديق في هذا العالم
لست أدرى لماذا أفعل أشياء ! ولا اختيار أشياء
آخر . كل ما أقول هو أنني لا أستطيع أن أحتمل
هذا . آن !

وكان يتحدث بصعوبة ، وقال :

- غبي !

ثم فتح الباب وخرج . فقالت آن في حدة :

- آرتي !

التفت . وتردد الاثنان في حزن . وقالت آن :

ـ سافعل ذلك .

أغلق الباب ورجع خطوة الى الخلف ، فصاحت :

ـ آرسى . لا تذهب .

رفعت ذراعيها باكية . فصاح كبيس . وقد بدا
يصعد الى قارب النجاة :

ـ لقد أصبحت يائسا تماما . لقد أصبحت يائسا
يا آن !

قالت آن :

ـ اهدا .

وأخذت رأسه البائسة على كتفيها وقالت :

ـ ها هي آن ! .. تستمع اليك ! .. سوف
تستمع اليك على السلم يا آرتى .

الفصل الخامس عشر

كييس وأن

تخيل شابين يطيران في الحياة . في البداية سارا على أقدامهما إلى محطة فولكسنون ، ركبا عربة درجة أولى إلى (تشيرنج كروس) ثم عربة أخرى في شوارع لندن ، إلى سيد .

وظل كييس ينظر من النافذة ثم قال :

ـ أعتقد أنه عند الناصية التالية .

وأحس بأنه سيكون آمنا عند سيد ، ودفع للسائق أجره بسخاء ، ثم اتجه نحو سيد وقال :
ـ سوف نتزوج أنا وأن !

وبدا سيد قاتلا :

- لكنى أتصور .

وأخبره كييس بأنه سيشرح له كل شيء فى المحل ، فقال سيد هبتسما فى سعادة :

- لا فائدة من النقاش معك .

وقص عليه كييس الحكاية . . .

وقضى كييس وأن أياما قبل الزواج يقومان فيها بجولات فى لندن . وفي مساء أحد الأيام تحدث الاثنين عن مستقبلهما ، وكانا جالسين على مقعد فى حديقة أمام بحيرة جميلة . وكسر كييس الصمت قائلا :

- سوف اعتذر لها . وسوف أعطى أخاها بعض النقود . فان أرادت أن تصنعن مشكلة رغم ذلك . فسأبدل جهدي ولن يجعلوا شيئا فى خطباتي فى المحكمة ، لأنى لم أكتب لها خطبات . وأستطيع أن أقول ان ألف جنيه تسوى المسألة وهذا لا يقلقنى كثيرا .

واستمر قائلا :

ـ شيء يدعو للغضول أن وصلت المسائل إلى
هذا الحد .

ثم صمت لحظة وقال :

ـ لو لم أقابلك . فاين كنت أذهب ؟ .. ان
خطبتي لها شيء يدعو للغضول !

وقالت آن :

ـ أنها لا تناسبك !

ـ تناسبني ؟ كلا لم تكن . انى أتساءل كيف
حدث هذا ؟

فقالت آن :

ـ أعتقد أنها دفعتك لذلك .

وود لو وافقها على رأيها ، لكن آلمه ضميره فقال :

ـ لم يكن الأمر كذلك . ولست أدرى ما هو ،
لكنه لم يكن كذلك يا آن . فالحياة غريبة . وأتصور

أنى انسان غريب ، فانا استثمار أحيانا ، ولا ابالي بما
أفعل . وهذا عما كان يبيننا حقيقة . فمازلت ..
ثم توقف ، وظهرت ابتسامة باهتة على وجهه وقال :-
— ستجد منزلا جميلا . فهناك بالطبع المنزل فى
فولكستون لكننا سنتركه . فهو كبير جدا . بالإضافة
إلى أنى لا أريد أن أعيش فى فولكستون مرة أخرى لاي
سبب .

قالت آن :

— أريد أن يكون لي منزلي . لقد كنت أفكر فى
ذلك فهو مهم جدا . وأنا أخدم فى منازل الآخرين .
لكم أود أن أدير منزلى !

قال كيس مازحا :

— إنك تعرفين كل حيل الخدم .

قالت آن فى خوف :

— خدم . لا نريد أى خدم .

قال كيبيس :

- لكن يجب أن يكون لك خادمة . ل تقوم باداء
الأعمال الشاقة في المنزل .

- يستطيع المرأة أن يجد امرأة لعمل أي شيء
شاق . ولكن بالنسبة للفتيات اللاتي تراهن هذه الأيام
نسوف أنجع بدولهن .

قال كيبيس :

- يجب أن تحصل على خادمة على أية حال .
وala كيف سنتصرف عندما نخرج ، أو شيء من هذا ؟
وترك كيبيس الأمر عند هذا الحد . وعاد للسؤال
عن المنزل . وقال :

- توجد منازل جديدة في (حيث) من النوع
الذى نريده . ليست كبيرة ولا صغيرة . فاننا نحتاج

مطبخاً وحجرة طعام ، وحجرة صغيرة نجلس فيها في
المساء .

قالت آن :

- لا يجب أن يكون منزلاً به بدروم (قبو) .

- ما هذا البدروم ؟

- إنه مكان تحت السلم ، حيث لا يوجد به ضوء
كاف وبه أشياء يجب نقلها من أعلى إلى أسفل طوال
اليوم . فلن تصدق يا آرتى ، لو كنت خادماً ، كم
يكون من القسوة والغباء أن تبني المنازل هكذا . فقد
تعتقد أن الذين بنوها يحسون برفعتهم في مواجهة
الحمد .

قال كيبس :

- لن يكون لنا منزل من هذا النوع . فسوف
تكون حياة بسيطة هادئة : وسوف نخرج أحبابنا .
ونعود للمنزل الثانية . وربما نقرأ الكتب . إن لم يكن
لدينا ما نفعله . أو ربما ندعو سيد لزيارتنا أو أحد

أصدقائي القديماء في محل الأصوات وهناك أيضا
الدراجات .

قالت آن :

- لا أتصور نفسي على دراجة !

قال كيبيس :

- سيكون لنا منزل صغير فحسب . وسنكون
سعدا فيه ألا تعتقدين ذلك ؟

ولست آن رأسها وقالت :

- أنت رقيق يا آرتى . استمر في حديثك عن
منزلنا الصغير !

وتلقت عينا آن بعينيه وابتسمت ، وقال كيبيس
بعد لحظة صمت أخرى :

- لا أعتقد يا آن . لقد تعانقنا لمدة نصف ساعة
وجلسا في تناقل لحظة . وكل منهما يتبع أفكاره
الساقة وفي النهاية قال كيبيس :

- شيء غريب !

- ما هو الغريب

فقال كيبس :

- كيف حدث كل شيء . فمن يظن أننا هنا منذ ستة أسابيع ؟ ومن كان يفكر في أن يكون عندي مال ؟

وكان لهدوه المكان وجماله تأثيره عليهم .
نصمتا لحظة . ثم نهضنا وسارا في طريقهما . وبعد
فترة اقترن الزوجان العاشقان ، وانحنت لهما ربة
الحب وباركتهما .

الفصل السادس عشر

مشكلة الاسكان

ينتهي شهر العسل ، وترى في النهاية السيدة والسيد آرثر كيبس يأتيان إلى حيث ليبحثا عن منزل ويحققا حلمهما البراق في المنزل الذي تحدثنا عنه طويلاً.

يرتدى كيبس بدلة رمادية وكرافتة جميلة ، ومسر كيبس أيضاً لها نفس البريق والصيحة التي عرفناهما فيها من قبل .

الفرق أنها ترتدى الآن قبعة . وهي ليست مثل القبعات التي غالباً ما تلبس أيام الأحاداد ، كما أن ثمنها

قد يحجم عنه أناس كثيرون فهي تساوى أكثر من جنبيهين ! واختارها كييس عندما كانا يتوجوان فى محلات شارع (بوند ستريت) حيث رأى كييس قبعة سيدة جميلة ، وقرر أن يحصل على واحدة تشبهها لأن .

وقالت آن :

- لا داعي يا آرتى .

وكان هذا كل شيء . كما أن القبعة لا تناسب آن تماما . وملابسها لا تناسب القبعة أيضا . البساطة والرخص والنظافة والبريق في الأشياء التي اعتادت أن ترتديها ، كانت بارزة ليس فقط بسبب هذه القبعة ، ولكن أيضا لعدة أشياء أخرى ، ومن بين كل هذه الأشياء الجديدة أطل وجهها الجميل . وجه طفلة ودية .

وتجلو الشابان هنا وهناك ، يبحثان عن المنزل الذى حلموا به ولكن لم يعجبهما أى منزل رأياه ، فما وجداه أبدا كان كبيرا جدا ، أو صغيرا جدا ، أو ذا سلالم صخرية . فقالت آن :

- انهم يبنون هذه المنازل ، كما لو كانت
الخدمات لسن بشرًا ولابد لفتاة بائسته أن تنزل وتصعد
وتتعب . فقط لأنهم ليس لديهم ذوق لترك فضاء كافٍ
ليعطوا السلم الارتفاع المناسب . كما أنه لا يوجد ماء
بأعلى في أي مكان . فكل قطرة ماء يجب حملها . إن
منازل مثل هذه ترهق الخدم . وبعد ذلك فكر كبيس في
بناء منزل ، وقد حسم أمره في منتصف الليل .
وقال لزوجته النائمة :

- آن . آن !

واستيقظت آن في النهاية ، فقالت :

- آيه ؟ !

- سوف أبني بيتي !

قالت آن أنه من الأفضل أن يتظر للغد ، ونامت
في الحال ثانية لكن كبيس ظل ساهرا يفكر في بناء
البيت . وفي الصباح ناقش الأمر مع زوجته أثناء
الافطار . فقال :

— أنت تدركين الآن أننا لابد أن نبني بيتنا صغيرا
مثل الذي نريده .

وكان قد وصل الى القرار ، وصار من الممكن أن
يؤجر بيته لمدة عام . ورغم أن بهذا البيت كل العيوب
التي تخشاها آن . فقد استقرتا وحولا انتباهم لبناء
البيت الجديـد . وبعد عـدة أيام جلس المهندس بـحـقـيـبـتـه
السوداء وقـبـعـتـهـ الـحرـيرـيـةـ فـىـ حـجـرـةـ الطـعـامـ معـ آلـ
كـيـبـسـ . وـبـدـأـ يـوـجـهـ أـسـئـلـتـهـ عـنـ قـطـعـةـ الـأـرـضـ التـيـ
سـوـفـ يـبـنـىـ عـلـيـهـ الـمـنـزـلـ . وـاسـتـأـهـ لـأـنـهـماـ لـمـ يـجـدـاهـاـ
حتـىـ الآـنـ . فـقـالـ كـيـبـسـ وـقـدـ انـحـمرـ وـجـهـ .

— أتصور أن نبني في أي مكان . فلم أفكـرـ فـىـ
ذـلـكـ بـعـدـ .

وـالـحـاجـةـ مـنـ الـمـهـنـدـسـ أـنـ يـفـضـلـ أـنـ يـرـىـ الـأـرـضـ ، فـمـنـ
الـمـكـنـ بـالـطـبـيـعـ أـنـ يـخـطـطـ الـبـيـتـ فـىـ الـهـسـوـاءـ إـذـ كـانـواـ
يـرـغـبـونـ فـىـ ذـلـكـ . ثـمـ فـتـحـ حـقـيـبـتـهـ وـأـخـرـجـ مـقـيـاسـاـ
وـزـجاـجـةـ مـنـ الـمـعـدـنـ وـبعـضـ الزـهـورـ . وـفـىـ النـهاـيـةـ أـخـرـجـ
كـرـاسـاـ ..

وحرك الأشياء الأخرى بحرص ، وفتح الكراس
ووضع قلمه على شفتيه وقال :
ـ كم حجرة تريدون ؟

ونظر الشابان كل منهما للآخر ، وتساءل
المهندس .

ـ كم حجرة نوم مثلا ؟
قال كيبيس :

ـ واحدة . فنحن نريد منزلًا صغيرا كما تعلم .
فقال المهندس :

ـ يجب أن يكون هناك حجرة للطفل وحجرة
للزوار .

ووصل عدد الغرف إلى ستة ، ثم انتقلوا من غرف
النوم إلى غرفة الطعام والمطبخ والمكتب . فقالت آن :

ـ لا أتصور لماذا تحتاج حجرة جلوس ، وحجرة
طعام . فلو أردنا ترك المنزل في الصيف .. نعم .

لكننا لن نتركه نهائياً لذلك لا نريد حجرات كثيرة .
ثم هناك الصالة . ما فائدتها ؟ تزيد العمل في البيت .
والمكتب !

قال كيبيس :

- أعتقد أنه لابد أن تكون لي حجرة مكتب .
ليست حجرة كبيرة بالطبع ، لكن واحدة بها مكتب
ورفوف للمكتب ، مثل الحجرة التي نملكتها في هوفندين .
فأنا أحبها .

ووافقت آن لتسعده وقالت :

- لكننا لن نستعملها أبداً

قال كيبيس :

- عندما أحصل على هذا المكتب سوف أمارس
القراءة . التي أردها منذ زمن . وسوف أجعل لي عادة
الذهاب إلى هناك للقراءة لمدة ساعة كل يوم . فهناك
شكتسيير وأشياء أخرى يجب أن يقرأها رجل مثلني .
فإذا كان لديك مكتب لن تقاوم القراءة .

وقال لأن بعد رحيل المهندس :

ـ غريب يا آن أن يكون لنا منزلنا

قالت آن :

ـ لن يكون منزلا صغيرا وهو يحتوى على كل هذه الغرف وبعد أيام زارهم المهندس ثانية ليريهما الرسم . ونظر كيبيس وآن الى الورقة الزرقاء بينما كان المهندس يشرح لهما التفاصيل . فقالت آن :

ـ انه منزل كبير !

قال كيبيس :

ـ انه أكبر مما ظننت . كم سيكلفنا ؟

ولم يستطع المهندس الا ان يعطيهما صورة تقريرية للتكليف ، ووعده كيبيس أن يفكر في الأمر ، وعندما أصبحا وحدهما قالت آن :

ـ لا يمكن أن نحصل على هذا المنزل . فأربعة خادمات لا يكفيون .

قال كيبيس :

ـ في المرة القادمة عندما يأتي المهندس . سأشرح له أنه ليس الطراز الذي تريده . لا تقلقى لذلك يا آن .

قالت آن :

ـ لا رى مزية كبيرة فى بناء بيت على الاطلاق .

قال كيبيس :

ـ يجب أن نبني المنزل الذى بدأناه .

ولسوء الحظ أتى العجوز كيبيس فى اليوم التالى ، وكانت هناك صعوبة فى اقناع العجوزين بالزواج . كانت ممز كيبيس هى التى لم توافق على الاطلاق . اذ رفضت كل دعوات الشابين لزيارتهما ، وكانت ضيفة عايسة فى المناسبة الوحيدة ، عندما دعيا الى محل اللعب أثناء طريقهما لزيارة ممز بورنيك . وكانت الزيارة قصيرة وساد أغبها الصمت . فلم يثر شيئاً لينشطها ، وخرجت آن بلون ممتعج ، ولسب

ـ لم تزر محل اللعب مرة أخرى . عندما وجدنا نفسيهما
مرة أخرى في نيورومنى .

لكن العجوز بن دعيا الى المائدة في منزل الشابين :
واستحسننا ذوقه ، وأبدينا رقة تعاه آن .

كان العجوز يستطيع أن يأتي بالأنوبيس . فقد
تحدث مع ابن أخيه وأعطاه نصيحة من النوع المزعج .
حتى جاء وقت عودته الى نيورومنى .

وأثناء احدى الزيارات سأل كيبس عما اذا كان
قد اشتري كلبا .

ـ ليس بعد يا عمى .

ـ ولا سيارة ؟

ـ ليس بعد يا عمى .

ـ لا داعي للعجلة في ذلك . فلم أجده واحدة
رخيصة يا بنتي . اشتري واحدة تعيش عمرها . كم تثير
دهشتى لأنك لم تعدد تؤجر سيارات .

فقال كيبيس :

— آن لا تحب السيارات

قال العجوز :

— ها . كنت أتوقع العكس .

ونظر نحو الباب وقال :

— إنها لا تعتاد الخروج . وتقضى أغلب الوقت

في البيت .

فقال كيبيس بسرعة :

— الواقع أننا نفكر في بناء بيت . ولم نجد البيت

المناسب للايجار في أي مكان .

فقال العجوز وقد وضع كيبيس أمامه الرسم الذي

يبليغ طوله نحو قدمين :

— يا لها من فكرة رائعة !

وعندما عاد كيبيس من توصيل عمه إلى الأتوبيس



وقال كيبيس العجوز : يا لها من فكرة رائعة !

ووجد أن واقفة بجوار المائدة ، تنظر في غير موافقة الى الرسم . فقال كيبس :

— ألا تحبين هذا الرسم ؟

— كلا يا آرتى .

— يجب أن نبني شيئاً الآن .

— لكنه مثل منازل السادة يا آرتى !

— انه المجم المناسب بالطبع .

نظر كيبس الى الرسم بسرعة ، وذهب الى النافذة ..

— فكر في التنظيف . ثلاثة خدم سوف يتوجهون في هذا المنزل يا آرتى .

قال كيبس :

— يجب أن يكون لدينا خدم .

نظرت آن في يأس الى منزل المستقبل . فقال كيبس :

- يجب أن نحافظ مستواً على أية حال

ثم التقت إليها قاتلاً :

- أتوافقين يا آن على أن لنا مستقبلاً ..
حسن جداً ! لا أستطيع أن أراك تنظفين الأرض .
يجب أن تكون لك خادمة .. يجب أن تديرى المنزل .
فإنك لا تريدين لي أن أحس بالعار .

فتحت آن شفتيها ولم تتكلم . فتساءل كيبس .

- ماذا ؟

قالت آن :

- لا شيء . فقط أريد أن يكون منزلاً صغيراً
يا آرتي .. لنا وحدنا .

وأحمد وجه كيبس فجأة ، وأخذ الرسم مرة
أخرى ، وقال :

- لا أريد أن يحتقرني أحد . فليس عمى فقط
الذى أفكر فيه !

ونظرت اليه آن ، واستمر كييس قائلاً :

ـ لن أدع الفتاة ولشنجهام تحترقني مثلاً .
فأنا ـ فنحن أفضل منها مهما حدث .

وساد الصمت . ونظر كييس الى عيني آن
اللامعتين بالدموع ، ورمق الاثنان كل منهما الآخر
بنظرة ، وقالت آن :

ـ سيكون لنا هذا المنزل يا آرتى . فأنا لا أفك
في ذلك . يا آرتى .

وبدت غاضبة ، مصرة أن تكبح مشاعرها ،
ورددت قائلة :

ـ سيكون لنا هذا المنزل . فلن يقول أحد أنى
سجحتك معى لأسفل . لن يقول أحد منهم ذلك لقد
فكرت ، ودائماً كنت أخشى ذلك !

وعاد الرسم الى المهندس ، وفي الحال وافق كييس
أن يدفع ألفين وخمسمائة جنيه لبناء المنزل .

الفصل السابع عشر

الزوار

جلس آل كيبس على مائدة العشاء يناقشان
دعوتين وصلتهما في بريد الساعة الواحدة . وكانت
لحظة نادرة ذات شمس ساطعة ونسمة عليلة في يوم
من شهر مارس .

وكان كيبس يرتدي بدلة بنية وكراشفة خضراء ،
بينما كانت آن ترتدي فستاناً مفتوحاً . وكانت الغرفة
تظل على طريق هيث الرئيسي على شاطئ البحر .
وكان الطريق رطباً مبللاً بال قطر الذي يتتساقط من

السماء على الطريق . والتفت كيبس نحو واحدة من البطاقات وقال :

ـ إنها من الشاب ولشنجهام . ويقول انه لن يستطيع أن يراني اليوم . فكم هو ناكر للجميل !
لم يخف كيبس كراهيته للشاب ولشنجهام .
وقالت آن :

ـ لم يكن يحب أن تبني منزلا .

فقال كيبس :

ـ ما الذي يحب أن تفعله ؟

ـ وأخذ المعاوة الثانية وقال :

ـ لا أستطيع قراءة الكلمة منها ، فقط أرى في آخرها اسم تشيتلرو .

وفحص الدعوة بحرص وهو يحاول قراءتها .

ـ هذه لابد أن تكون ماذا .. ثمين ! .. لقد فهمت ما ثمن هاري الآن ؟ .. انه قول مثل ذلك .. فانا أتوقع

أنه أما فعل شيئاً أو لم يفعل شيئاً نحو كتابة مسرحية
يا آن

قالت آن :

- أتوقع أنها عن ذلك .

وقال كيبيس :

- لا أستطيع قراءة الباقي ..

بطاقة مزعجة ، ووضع كيبيس البطاقة على المائدة ،
وقف ثم ذهب إلى النافذة . ولحقت به آن بعد فترة .

قال كيبيس وقد وضع يده في جيبه :

- أتساءل ماذا سأفعل هذا المساء

قالت آن :

- ربما نذهب في جولة

فاصاف قاتلاً بعد خطبة :

- المفروض أن أخرج في جولة أخرى !

ونظر الى البحر لحظة . ثم قال وقد عاد الى
موضوع وولشتجمام :

— اتساءل لماذا لم يات لزيارتى . أكاذيب ان
يقول انه مشغول .

ولم تقدم آن تفسيرا . وقال كبيس بينما اخذت
بعض القطرات تسقط على النافذة .

— مطر مرة أخرى . يجب على المرء أن يفعل
 شيئا .. انظري هنا يا آن ! سأذهب في جولة آثناء
المطر وسأرى كيف تحيط بالمنزل . يمكنك أن تتركى
الخادمة تخرج قليلا قبل أن أعود . وعنديما أعود سوف
نشرب الشاي وبعض الكعك والخبز والزبد .

قالت آن :

— أستطيع أن أقول أنى ساجد ما يشغلنى فى
البيت ثم أطرقت وقالت :

— ستأخذ المعطف . سوف تبتلى دون المعطف فى
هذه الطرقات !

وعندما خرج كان المطر ينهر ، وبدا كل شيء مبللاً . وسار نحو فولكستون ، وبدا المطر يسقط على وجهه ثم توقف المطر فجأة ، وهبت الرياح . وفي الحال أصبح يوماً ربيعيَاً مشرقاً . وكان كيبس وهو يرتدى المعطف والحزاء الطويل يبدو أحمقَاً ! . ودر به رجل يرتدى معطفاً خفيفاً ، ونظر إلى معطفه الثقيل وحذاته .

فقال كيبس :

— اللعنة ! لماذا لا أفعل الصواب أبداً ؟

وبالطبع فإن الشيء الصواب هو أن يفعل مثل هذا الرجل الذى يرتدى المعطف ومظلته . وقد يعرف ذلك طفل صغير . ثم قابل كوت ، وظهرت الدهشة على وجه كوت عندما رأى كيبس ، لكنه ابتعد عنه .

وفي النهاية وصل كيبس إلى المكان الذى يبني فيه البيت ، وكانت هناك بعض آكواام من الرمال ، وبعض القوالب من الطوب على الأرض وكانت الحجرات صغيرة وعلى شكل مربع ، وبدت صغيرة جداً . وتصور

كيبس أن المهندس يخدعه ، ويبنى حجرات صغيرة ، ويستخدم موادا سيئة . وتنظر الشاب بأنه لم يره . فكل العالم لم يحترمه ٠ ٠ وأدار ظهره لها . حتى تلك العمة لم ترد أن تراه ووجد نفسه وأن وحيدين في حياة تدعى للخجل ، والجميع يسخرون منها سرا ١

وعندما عاد كيبس إلى المنزل ذلك المساء ، دخل مباشرة إلى حجرة الطعام ، وأخرج رسم المنزل . وكان ينظر إليه عندما دخلت آن قائلة :

ـ انظر هنا يا آرتى !

فرفع رأسه واكتشف أنها تحمل عددا من البطاقات البيضاء ، ورفع حاجبيه فقالت آن :

ـ انهم زوار !

ووضع كيبس الرسم جانبا ببطء ، وأخذ البطاقات في صمت ، زوار ! ٠ ٠ اذن فهو لم يترك وحيدا في الدنيا رغم كل شيء .

وقالت آن :

ـ السيدة وفتاتين في أبيه زينتها !

ساد الصمت . فقلت آن :

ـ لم آذن لهم بالدخول .

فنظر لأعلى فرأى شيئا غير عادي ، فامر آن ،
فاخمر وجهها وعيناها :

ـ لم تاذن لهم بالدخول ؟

ـ كلا .. فهم لم يأتوا على الاطلاق .

اندهش من كلمات آن ، فقلت :

ـ فتحت الباب ، و كنت ساعتها أنظف الأرضية
في المدور العلوي . فكيف أتصور أنهم زوار يا آرتى ؟
لم يزروا أحد منذ أن أتينا إلى هنا . فقد تركت الحادمة
تخرج لذلك ، كنت ألمع الأرضية بالمدور العلوي التي
أفسدتها ، و كنت أريد أن أنتهي منها قبل أن تعود ،
وتصورت أنه ربما ألمع هذه الأرضية ثم أتناول الشاي

معك فى هدوء ، قبل أن تأتى الحادمة ، فكيف أتصور
أن هناك زائرين .

صممت ثم قال كيبيس :

— حسنا . ماذا اذن ؟

— أتوا وطرقوا الباب . فكيف أعرف ؟ تصورته
بائعا أو شيئا كهذا . ولم أكن قد نظفت يدي من الطلاء ،
وقد كانوا على الباب !

وصممت مرة أخرى ، اذ وصلت للجزء البغيض

فقال كيبيس :

— ماذا قالوا ؟

— قالت السيدة . هل مسز كيبيس فى البيت ؟
أرأيت ؟ تسأل عنى .

— نعم .

فقالت آن ؟

— أوه يا آرتى . شعرت بالخجل لأن الطلاء كان قد لوث ملابسى ، ولم أكدر أنحدث ، بل لم أفكر في أي شيء سوى أن أقول إنها ليست بالمنزل . لذلك أعطتني السيدة البطاقات ، ثم رحلت وأغلقت الباب .

قال كيبس في غضب :

— أوه . كان يمكن أن تتصرفى أفضل من ذلك .

قالت آن :

— لا أعتقد أن هناك داعي لغضبك من ذلك .

— إلا ترين ؟ ها هم الناس الطيبون الذين يريدون أن يكونوا أصدقاء لنا ، ثم تغلقين الباب في وجوههم !

— لم أغلق الباب في وجوههم !

— لقد فعلت ذلك تقربيا ..

وساد الصمت لحظة ، فيما عدا حركة بسيطة من حركات آن أثناء إعداد الشاي . فقالت وهي تعطيه فنجانه :

— الشاي يا آرتى .

أخذه كييس . فقلت آن :

- هل وضعتم به السكر ؟

قال كييس وهو يأخذ قطعة كبيرة من السكر .

- ومن يهتم ؟

وضع قطعة السكر في فنجانه وردد قائلاً :

- من يهتم ؟

وغضب كييس . وظل صامتاً لدقائق . ثم قالت آن الشيء الذي جعله ينفجر غاضباً :

- آرتى !

- ماذا ؟

- يوجد زيد وخبز هناك ! بجوار قدمك !

وساد الصمت ، ونظر الزوج والزوجة كل منهما للآخر فقال :

- جبز وزبد بالطبع ! انك تفسدين كل شىء ثم
تحاولين أن تملأيني بالثبز والزبد ! الثبز والزبد !
فها عى أول فرصة لمعرفة اناس طيبين . اسمعى يا آن .
ساقول لك ما ينبغى أن تفعل . يجب أن تردى هذه
الزيارة .

- أرد هذه الزيارة ؟

- نعم تردين هذه الزيارة . وهذا ما يجب أن
تفعليه فانا أعرف ..

وأشاح بذراعيه الى الكتب فى المجرة وقال :
- هذا فى كتاب « أخلاق وقواعد المجتمع الراهى »
وظهر فى وجه آن تعبير خوف وقالت :

- ولكن يا آرتى ! كيف يتسمى لي ؟
- كيف يتسمى لك ؟ يجب أن تفعل بأى شكل .
انهم لا يريدون أن يعرفوك ، وانت تردين القبرة !

فإن كان ذلك صحيحا ، فلن يقولوا لك شيئا . يجب أن تذهبني يا آن .

- لا أستطيع !

- يجب !

- لا أستطيع . ولن أفعل . اقترح شيئا لائقاً فعله .. لكنني لا أستطيع أن أتحدث مع هؤلاء الناس مرة أخرى بعدما حدث .

- ألن تفعل ؟

- كلام !

- ولن نراهم أبدا ثانية ! وسيمضي الأمر بهذه البساطة ! بهذه البساطة ! ألا تعرف على أحد ، ولن يعرفنا أحد ، وأنت لا تريدين أن تتبعي نفسك في اكتشاف كيف ينبغي أن يحدث ذلك .

وساد صمت مزعج .

– ما كان ينبغي أن أتزوجك يا آرتى . هذه هي
الحقيقة .

– لا تدخل فى هذا الموضوع .

– ما كان ينبغي أن أتزوجك يا آرتى فلست ندا
لك . ان لم تقل أنى أنزلت من قيمتك .

توقفت ولم تستطع أن تكمل .

– لا أفهم لماذا لا تحاولين يا آن . لقد تقدمت أنا
فلم لا تتقدمين أنت أيضا ؟ بدلا من ارسالك الخادمة الى
. الخارج ، وتنظيف الأرضية بنفسك ثم عندما يأتى
الزوار ..

وصاحت آن :

– وكيف لي أن أعرف زوارك القدامى .

ثم نهضت فجأة وخرجت وسط أطباق وفناجين
الشاي المحطمة وفكرة كييس أن يتبعها ، ثم منع نفسه ،
وظل جاما في مكانه ، فقد رأى أنها هي سبب كل
خربيه .

وعندما عادت الحادمة . أدركت في بساطة أن شيئاً قد حدث . وكان كيس يقرأ بجوار المدفأة ، وهناك بجوار المدفأة ، أواني الشباق والزبد والخبز . فقالت الحادمة لنفسها وهي تقوم بعملها :

- لا بد أنهم تشارجا .

وقد كانت ترتدي قبعتها ، وفمه ملئ بالطعام

- لا بد أن هناك خطأ ما .

ثم تناولت قطعة أخرى من الزبد والخبز .

ولم يتحدث آل كيس طوال هذا اليوم حتى منتصف الليل ، وقد كان كيس ساهراً يفكّر في المتاعب التي سيجرها عليه سلوكه السيء مع هيلين ، وزواجه الحقير بآن ، ووضعه في المجتمع .

الفصل الثامن عشر

سوء الحظ

في صباح اليوم التالي وصلت رسالة هامة من فولكستون تقول : « أرجو أن تاتي في الحال - وولشنجهام » .

وخرج كيبس بعده افطار حزين لكنه دسم .
وعندما عاد كان وجهه باهتا ، وكان ثائرا . ودخل الى حجرة الطعام حيث تجلس زوجته . وقال لها وقد نسى كل ما حدث من مشاجرة الليلة الماضية .

ـ أريد أن أقول لك شيئا يا آن .

فقالت آن :

ـ حسناً

ـ لقد رحل !

قالت آن وهي تنظر في وجهه الشاحب :

ـ من الذي رحل ؟

ـ الشاب وولشنجهام . لقد رأيتها ، وقد

أخبرتني ..

ـ رحل ! ماذا تعنى ؟

ـ رحل .. ذهب إلى غير رجعة !

ـ لماذا ؟

ـ أضاع أموالنا وأموالهم وهرب . هذا كل شيء

يا آن .

ـ تعنى ..

فقال كيبس وهو يتعدد بصعوبة :

- أعني انه رحل ، والأربعة وعشرون ألفاً ضاعوا
أيضاً ! ! وها نحن ! اشلاء ! هذا كل شيء يا آن !!

قالت آن :

- يا الهى . تعنى أنت لم تعد تملك شيئاً
يا آرتى ؟ !

- لم يترك بنسا واحداً يا آن !

فقالت آن وهي تحاول أن تلهم :

- لكن يا آرتى ، تعنى أنه أخذ كل أموالنا ؟
وانفجر كيس صائحاً وهو يقول :

- اللعنة . نعم يا آن . ألم أقل لك ؟

وفى الحال أحس بالندم فقال :

- لم أقصد أن أصيغ فى وجهك يا آن . لكنى
أرتعى ولا أتبين ما أقول . كل بنس ٠٠٠ !

- تقول انك رأيتها ؟

- نعم :

قالت آن :

- لماذا قالت بالضبط .

- أخبرتني أن استشير محاميا . طلبت مني أن أجده شخصا يساعدني في الحال ، لقد كانت ترتدى الأسود كما اعتادت . وكانت تتحدث فى حرص . وكانت تنظر الى مبشرة وهي تقول .. انها غلطتى . كان يجب أن أحذرك على الأقل فى وضعا الحال كأن الأمر صعبا .. ولم أقل لها شيئا . ولم يبد أنى بدأت أفهم حتى خرجت من عندها .

- أخبرتك أن تجده من يساعدك ؟

- نعم لقد ذهبت الى العجوز بين .

- العجوز بين ؟

- نعم الرجل الذى طردته من العمل

- وماذا قال ؟

- لم يقل لي شيئا حتى عرف الواقع .

وذكر للحظة ثم قال :

ـ لقد تحطمنا يا آن . فقد فر وتركنا للديون .
يجب أن نخرج من هذا المأزق . كيف العمل ؟ لا أدرى !
وسمعا ضجيجا في المر ، ثم أتت الخادمة لتعد
المائدة للغداء . ووضعت المفرش ، ووضعت الشوك
والملاعق في بطا . وقال كيبس بمجرد أن أغلق الباب
وراءها :

ـ كلما فكرت في العجوزين . وأخبارهم بكل
شيء ، أشعر برغبة في أن أضرب رأسني في أقرب
حائط .

وعادت الخادمة ، وتوقف كيبس .. ووضعت
وجبة الظهيرة أمامهما وتركت الخادمة الباب مفتوحا
كما اعتادت أن تفعل ، وأغلقه كيبس بحرص قبل أن
يجلس ثم توقف لحظة وهو ينظر إلى الطعام في شبك
وقال :

ـ أحس بأنني قد ابتلعت شيئا .

قالت آن :

- يجب أن تأكل .

ولم يتحدثا كثيرا . فكل منها كان يفكـر . ثم
قال كيبيس :

- برغم كل شيء . مهما يحدث ، لن نتراجع أو
نبيع أملـاـكـنا قبل ثلاثة شهور . فـاـنـا مـتـاكـدـ منـ ذـلـكـ .

وقالت آن :

- بـيـعـ أـمـلـاـكـنا !

فقال كيبيس :

- أـسـتـطـيـعـ أـقـولـ أـنـاـ تـحـطـمـنـاـ .

حاول أن يقولها بـسـهـوـةـ ، وهو يتناول بـيدـ
مرتعشـةـ قـطـعـةـ بطـاطـسـ . وـسـادـ صـمتـ طـويـلـ وتـوقفـتـ
آنـ عنـ الطـعـامـ ، وـظـهـرـتـ دـمـوعـ صـامتـةـ . فـقـالـتـ وـهـىـ
تـتـحدـثـ فـيـ صـعـوبـةـ :

- هل تريده مزيدا من البطاطس يا آرتى ؟

ودفع طبقه المليء بالبطاطس . وبهض متوجولا في
الغرفة ، لدرجة أن مائدة الطعام بدت غير مألوفة
ثم قال :

- لا أدرى ماذا أفعل .. !

ثم وقعت عينه على بطاقة أخرى ، أرسلها تشيترلو
في بريد الصباح ، أخذها ونظر اليها ثم تركها وقال :

- تأجلت . لم تمثل . ربما تكون هذه خدعة
أخرى وسوف يطلب مني مزيدا من المال . لقد حصل
على كل ما يمكن أن يأخذه مني . ألفين من الجنيهات !!

لقد كففت !!

واحس بأنه وجد راحة وقتنية في ذلك الذي قاله

ثم جلس بجوار آن ، وقال في صوت حزين :

- لقد كنت غبيا يا آن . لكن الأمر شاق .

شاق ..

وقالت آن

- وكيف لك آن تعلم ؟

- كان يجب أن أعرف . وقد عرفت بشكل ما .
عرفت آن وولشنجهام لا يمكن الاعتماد عليه ، وها أنا
تركته ! وها نحن ! مفلسون ! لم أكن لأهتم لو كنت
وحدي . لكنك أيضاً يا آن !

قالت آن :

- كيف عرفت أن كل شيء قد ضاع ؟

قال سبيس :

- لقد أضاع كل شيء .

- هل قالت هي ذلك ؟

- إنها لا تعرف بالطبع ، لكن يمكنك أن تتأكدى ،

هذا كل ما في الأمر . لقد أخبرتني أنها عرفت أن هناك مكروه . وعندما اكتشفت أنه رحل في مركب الليل . وقد كتبت لي هذه البرقية في الحال .

ونظرت إليه آن في عطف ، وبعينين حافرتين ، فلم تره في مشكلة من قبل وقد أراحت يدها بعيدا عن ذراعه . فالحمسارة الحقيقية ليست واضحة لها حتى الآن . فالامر الحال هو المتابع الكبيرة . وفي الحال وصل إلى قرار .

ـ انى افکر فيما يجب ان افعله . لا جدوی من وجودی في هذا المنزل هذا المساء . هذا الأمر يدور في ذهني باستمرار . من الأفضل أن أخرج في جولة . فقد أكون غير مستريح هنا يا آن .

ـ ونظرت إليه آن بعينين دامعتين وقالت :

ـ افعل ما تراه خيرا لك يا آرتى .

وفي الحال سار كيبيس البائس وحله يفكر في سوء حظه . وسار إلى أعلى التل . إلى الوادي وعبر الطرقات التي لم يذهب إليها أبدا .

وعاد بعد فترة طويلة في المساء ، وقابلته أن
في الودة وسألته بنبرة قلق في صوتها قائلة :

- أين كنت يا آرتى ؟

- كنت أسير .. أسير لتعب نفسى صوال
الوقت .. كنت أفكر ، ماذا عسائى أن أفعل ؟

- لم أتصور أنك تعنى أنك تتأخر كل هذا
الوقت ..

وآلمه ضميره ..

- لم أجده حلا !

- لا يمكنك أن تفعل شيئا يا آرتى .. ليس قبل
أن تسمع من العجوز بين أخبارا ..

وعندما ذهب إلى الفراش ، حاول أن ينام ، وفي
صمتها الساهر قال كيس بصوت خافت :

- لم أقصد أن أخيفك يا آن ، بأن أتأخر ، فقد
كنت أسير بلا هدف .. وكان هذا شيئا جيدا نوعا ما ..

قالت آن بعد فترة صمت طويلة :

- ليس الأمر سينما كما تظن يا آرتى .

قال كيبس :

- انه شئ خطير !

- لا بأس برغم كل شئ . ليس سينما تماما .
فإذا كان هناك ..

وساد الصمت مرة أخرى ثم قال كيبس في سكون
الظلام :

- آن !

قالت آن :

- نعم

فقال

- آن ! ..

ثم توقف كما لو كان أغلق الباب على الحديث ،
ثم قال محاولا مرة أخرى :

- لقد فكرت . لقد غضبت منك . و كنت أحمقًا
في أشياء . بالنسبة لتلك البطاقات يا آن ، ولكن ..
و تقطع صوته وهو يقول :

- لقد .. كنا .. سعداء .. يا آن !

ومع هذه الكلمات انفجر يبكي ، فكل سوء الحظ
في الدنيا لن يستطيع أن يحرمهما النوم متجاورين ..
وفي النهاية يرأسيهما المتعبين . فليس بيدهما شيء ،
ولم يجعلها تصورا مناسبا فالمتابع ستستقر حتما . لكن
هذا معا على الأقل .. !

الفصل التاسع عشر

النهاية

عاد كييس من زيارته الثانية لمستر بين في حالة
من الثورة الغريبة وصاح في صوت غير مألوف :
— آن ! آن ! .. أريد أن أقول لك شيئاً .. شيئاً
جديداً !

وظهرت آن من المطبخ فقال وهو يدخل وراءها إلى
حجرة الطعام :
— آن ! ..

لأن أخباره كانت هامة جداً فقد قال بسرعة :

— لا بأس يا آن ، يقول العجوز بين اننا سنحصل
على .. كم تتصورين ؟

فقالت :

— لا أعرف

— تصوّري مبلغًا ضخماً !

— مائة جنيه ربما ؟

فقال :

— بل أكثر من ألف جنيه !

واندھشت آن ، وفقدت توازنها وسقطت بين
ذراعي كيبس ، وقالت في النهاية وهي تبكي :

— آرتي

قال كيبس وهو يحملها :

— أصبح مؤكداً .. ألف جنيه !

فقالت آن وهي تصرخ :

- أقول يا آرتى .. لا بأس . ليس الأمر
سينا ..

فقال :

- هناك أشياء ..

وعندما أتى إلى التفاصيل تكلم بيته :

- لم يمس المكان الجديد ! يقول العجوز بين أننا
يمكننا أن نبيعه ونحصل على مال . وهناك أيضاً بيت
هو فندقين باثائه . وقال انه من الممكن أن تكون هناك
مبالغ أخرى . ألف جنيه . وذلك ما قاله وربما أكثر .

كانا جالسين إلى المائدة حين قالت آن :

- ذلك يغير كل شيء ..

- كنت افكر في ذلك يا آن طوال الطريق إلى
البيت فلا حاجة بنا لفصل الحادمة ، ولا حاجة بنا لأن
ننتقل من هذا المكان . وكل ما كنا سنه فعله للعجزين .
يمكننا أن نفعله ..

قالت آن :

- أوه . يسرنى أن تأتى الى هنا لستريج فترة .
أنا مسؤولة لذلك .

وقال كيبس الذى بدأ خياله يسرح :

- يجب أن نفتح محلنا . يجب أن يكون لي محل !

وقالت آن :

- محل أصوات ا

فقال كيبس :

- محل الأصوات يحتاج مبلغاً كبيراً . أكثر من
الف جنيه لكنى نبدأ بصورة صحيحة . كلا . لقد فكرت
في شيء آخر يا آن . لقد كنت أفكر دائمًا في مكتبة
صغريرة فكرت فيها قبل سوء الحظ ذاك . ذلك أنني أحب
أن يكون لي عمل بدلًا من البطالة .

- إنك لا تعرف الكثير عن الكتب يا آرتي . اليس
كذلك ؟

- لا حاجة بك لذلك . فكل الكتب متشابهة .
وعلى كل حال فما هي ؟ إنها شئ للقراءة والاستفادة مما
فيها . وعندما يخلو محل من الناس ، تجلسين
وتقرأين .

ثم استمر قاتلا :

- لا بأس . سوف تكون أكثر سعادة مماكنا .

- لقد كنا بالكاد ..

تركت أن هذه الجملة غير مكتملة . فقال كييس :

- لا داعى للعجلة فى رد تلك الزيارة . وهذا
شيء طيب .

فقالت آن :

- أوه . لا . لن أردها .

من الممكن تخيل كييس يذهب لالقاء نظرة على
المحلات الصغيرة وبينما يشاهدها ، كان يسير ببطء .

ويعبر الى الناحية الأخرى لينظر جيدا الى الوجهه
واسمه مكتوب عليها بخط أبيض .

وسار كيبيس الى المحل حيث كان العمال مشغولين
فى طلاء الرفوف ووضع الكتب . ويمكن أن تخيل
آن ، وهى تعمل فى ضوء المصباح ، فهى تصنع ثوبا
صغريا لضيف معروف .

وعندما جاء حادث سعيد فى حياة الشابين . فى
صباح أحد الأيام ، أنجبت آن . وكان كيبيس ساهرا
طوال الليل ، يقضى الساعات فى القلق والانتظار .
ثم وضع بين يديه شيء جميل . مخلوق صغير يبكي .
وضعه بين ذراعيه وليس وجهه البعض خشية أن تؤذبه
شفتاه . وكان هذا المخلوق الجميل ابنه !

وها هى آن متعبة . فانحنى وقبلها ، ولم يجد
الكلمات التى يعبر بها . ولست ذراعيه ، ونظرت فى
وجهه ثم أغمضت عينيها .

كان كيبيس مشغولا بحياته عن التفكير فى
تشيتلرو . فكل ما يملك هو ألفى جنيه . وكان كيبيس

سعيدة بأنه حصل على هذا المبلغ .

أما بالنسبة للرسالة الفريبة التي أرسلها إليه تشيتيلو ، فقد كانا يتبادلان التحيات أثناء ذهاب كل منهما لشأنه ، ووضع كيس البطاقات جانبا ، وتأتى بين صفحات الكتب إلى الأبد ، وباعها للمشترين الذين احتاروا فيها .

ثم فى صباح أحد الأيام بينما كان باائع الكتب يفرغ الكتب ، ظهر تشيتيلو فجأة فى المحل . وعقدت الدهشة لسان كيس . ثم قال فى النهاية :

- هذا تشيتيلو !

ثم تسأله أن لم يكن ذلك حلما ..

ثم قال ذلك الإنسان الخارج للعادة :

- هو ! مسرحيتي يا كيس ! كما تعلم !

فصاح كيس وكاد قلبه يفرق في التعاطف :

- حسن ؟ .. هل هناك أخبار سعيدة ؟

فصاح تشييرلو :

- كلا . لقد نجحت . يا فتى العزيز . نجاحا
كبيرا !!

ثم استدار ومسح دموعه السائلة بيده . ثم
جلس على كرسي . ثم أضاف وهو يحاوّل السيطرة على
نفسه :

- سأكون على ما يرام بعد لحظة !

ونظر كييس نحو تشييرلو في تعاطف لهذا
النجاح : ثم سمع صوت وقع أقدام . فذهب مسرعا في
طريق الباب وهو يقول :

- لحظة . لا تدخل إلى المجل يا آن . انه تشييرلو .
وهو ثائر . لكنه سيكون بخير بعد لحظة .
وغرق صوته كمن يتتحدث من القبر .
- لقد نجحت مسرحيته !

ثم دفع آن إلى الخلف . والتفت إلى تشييرلو .



لند نجحت مسرحيتي

الذى تحسن كثيرا . لكنه ما زال ثائرا . فقال :

ـ لقد ضحكوا قليلا فى البداية ، ولكن بمقارنة الضحك فى الفصل الثانى . فقد ضحكوا وضحكوا حتى على الأشياء التى لم تقصد أن تكون مضحكة !

وبمجرد أن اطمئن كيبيس على تشيتلر لو أخذه إلى الحجرة للافطار . صافع مسرز كيبيس وجلس ، ثم نهض فى الحال ، وذهب إلى حيث ينام الطفل . نظر نحوه لكنه لم يره . وقال إنه مسرور إذا كان ذلك من أجل الطفل . وشرب قليلا من القهوة فى صبح . وكان يروح ويجهى فى الحجرة وهو يتحلى . بينما كان كيبيس وأن يعدان الانطمار وسط عاصفة من الثورة التى يثيرها . وكان الطفل نائما تماما . فقال :

ـ لا مانع أن أجلس يا مسرز كيبيس . اليس كذلك ؟

ـ انه أنت والأصدقاء القدامى الذين أفكروا فيهم .. وأنا مسرور لأنك حدث اليوم . لقد تعلمت درسا .

تعلمت قيمة المال . وسوف أكون أكثر حرمانا في
المستقبل .

ثم ناقشوا امكانية شراء بيت ريفي وشقة في
آخر أحياء لندن .

ثم جاء موعد الأخبار اليومية ، وبها مقال يمتدح
المسرحية ورفع تشيتلرو ورقة ، وببدأ كيبس يقرأها ،
وأن على يمينه . وبذا الأمر أكثر من حقيقي بالنسبة
لكيبس . لكنه أخذ تشيتلرو بعيدا ، وذهب ليشتري
كل الجرائد الصباحية .

وعندما ابتعد ببعض خطوات ، توقف ليشتري كل
الجرائد التي لدى البائع ، ثم استمر في طريقه ،
وشاهد كل من آن وكيبس في صمت حتى اختلف في
أحدى منعطفات الطريق . فقالت آن في النهاية :

ـ أنا مسروورة !

وقال كيبس :

ـ وأنا كذلك . فليس هناك إنسان يصبر على
عمله إلا هو .

وعادا الى محل ساهمين ، وبعد أن نظرا الى الطفل
النائم جلساً ثانية على مائدة الافطار . وقالت آن :

ـ انه حقيقي !

ـ ما هو الحقيقي ؟

ـ تلك النقود التي مستأتى ..

كان كييس يفكر ثم صمم قائلاً ، وقد أعطى آن
قطعة خبز :

ـ لكننا سنظل في المحل . كما كنا . فانا لم
أعد أثق في المال بعد ما حدث لي .

كان ذلك منذ عامين ، وقد عرف العالم كله ،
وما زال الناس يتذهبون لمشاهدة مسرحية تشيتلرو
في لندن .

وكان شيئاً حقيقياً ، وقد تكونت ثروة من المسرح
الصغير في سترايند . فكل ليلة تسيل الدموع والمرح
والضحك في هذا المسرح المزدحم .
وقال كييس :

- شيء غريب !

وجلس في المطبخ الصغير خلف المكتبة ، وابتسم .
بينما أعطت آن الطفل حمام المساء أمام المدفأة . وكان
كيبيس يحضر دائماً هذا الاحتفال أن لم يكن هناك
زبائن في المحل .

وقال في مرح وهو يهز غليونه نحو ولده :

- مرحباً أيها الرجل !

قال الطفل :

- أرى معه شيئاً ..

فقالت آن

- انه يحمل كل شيء . لا يمكن أن يقول كلمة .

وكرر الطفل :

- أرى معه شيئاً ..

- نعم أيها الرجل مع شيك وسوف يذهب الى
البنك وربما أجعلك تذهب الى المدرسة ، وتكبر وتشقق

طريقك وكان الطفل ملفوفا في ملابسه الدافئة ، وقبلاه .
ووضعاه مع ابن عم آن . وبعد أن حملت أدوات الحمام
إلى حجرة صغيرة مجاورة للمطبخ عادت ليجد زوجها
بغليونه في الخارج ، ومازال الشريك في يده وهو يقول :

– ألفين من الجنبيات . هذا غريب . ماذا فعلت
لأحصل على ألفين من الجنبيات يا آن ؟
– ولماذا لا تأخذها ؟

وتصور وجهة النظر هذه . ثم قال في النهاية :

– لنأغلق هذا المدخل !

قالت آن :

– نحن سعداء هنا .

– حتى لو لم يعد لدى سوى خمسين جنيها !

– كلام بالتأكيد .

وقال كيبيس :

- ان لدينا محل . وسوف يظل الى الابد . لكن
النقود ، انظرى الى الطريقة التي تأتى وتضيع بها .
وسوف تقتلين نفسك في المحاولة للحصول عليها . ثم
تأتى من حيث لا تعلمين . فهذه هي النقود الحقيقة !
أين هي ؟ ضاعت ! واخذت منها الشاب ولوشنجهام ،
ورجل أيضا . وتشيتلرلو أصبح غنيا ! فكم يكون جيدا
ذلك النادى حيث تناولت الفداء مع تشيتلرلو !

وقال بعد فترة صمت :

- انى أعرف شيئا واحدا .

- ما هو ؟

- ساضع النقود في أكبر عدد من البنوك . الا
ترى ؟ ساضع هنا خمسين وهكذا . وأحياناً أريد أن
أدفع بعضها تحت المحل . لكنني أخشى أن يأتي أحدهم
ويسرقها في الليل . فانا لا أثق في أحد !
ونهض والقى غليونه وأخذ الشيك ، وبدا يطويه
في حرص ووضعه في جيبي . وقال :

— محل ! هذا صواب . نملك محل . والمحل
سوف يحفظنا ، هذا ما أرزو إليه يا آن .

ثم وضع كتابه في جيبيه قبل أن يفتح الباب .
وكان مكتبة كيبس في الناحية اليسرى من الشارع
الرئيسي الذي يؤدي إلى فولكسنون . وكان من السهل
الوصول إليه ، وربما تراه بنفسك ، وتتحدث إليه
وتشترى منه هذا الكتاب إن أردت فهو لديه في المحل
فأنا أعرف . فقد رأيته . واسمها ليس كيبس بالطبع .
يجب أن تدرك ذلك . لكن كل شيء فيه كما أخبرتك .
يمكنك أن تتحدث معه عن الكتب والسياسة والنهاية
إلى بولونيا ، وعن الحياة ، وقد يخبرك أنه كان يملك
ثروة ذات يوم وفقدت منه . وسوف يقول لك :

— وجدت ثروة أخرى بعد ذلك . ولا حاجة لي
للاحتفاظ بهذا المحل . إن لم أرغب فيه ، لكنه شيء
أعمله . وربما كان أكثر ألفة ذات مرة عندها قال لي
ذات يوم :

- لقد رأيت أشياء في الحياة ! لميذا السبب
هربت مع فتاتي . لقد فعلت ذلك حقيقة ! .
وفى أحدى أمسيات يوليو تركا الطفل مع ابن
العم ، وأخذ كيس آن فى قارب فى القناة ، اذ غربت
الشمس ، وأدفأته الجو ، وكانت المياه لامعة ، والسماء
زرقاء ، والأشجار التى تلقى بأغصانها الى الماء بقيت
لتذكره بأيامه مع هيلين . عندما كانت عيناهما تبدو
أبعد من النجوم . توقف ونظر حوله ثم وجد نفسه
مأخوذا بجمال الطبيعة . فقالت آن :

- آرتي .

استيقظ وجف قاتلا :

- ماذا ؟

- فيما كنت تفكرا ؟ !

ثم أطرق ، وقال فى النهاية :

- لم أكن أسرح .. لا شيء !

ثم جف ثانية ، واردف قاتلا :

- أتصور أنني كنت أفكر في هذه الحياة الغريبة
- كم أنت إنسان غامض يا آرتى !
ونظر لحظة ثم قال :
- لا أظن أن هناك شخصاً مثلـ
وقال في النهاية :
- أوه ! لا أدرى
ثم بدأ يجده ويجدـف .. .

فهرس

الصفحة	الموضوع
	مقدمة ٩
١٣	الفصل الأول: دكان صغير في رومنى
٢٩	الفصل الثاني: محل الأصوات
٤١	الفصل الثالث: دراسة حفر الخشب
٤٩	الفصل الرابع: تشيرلو
٥٩	الفصل الخامس: المطرود من الخدمة
٦٥	الفصل السادس: المفاجأة
٨٥	الفصل السابع: الظروف الجديدة
٩٩	الفصل الثامن: آل وولشجهام
١١٣	الفصل التاسع: الخطبة
١٢٧	الفصل العاشر: صانع الدراجات
١٤١	الفصل الحادى عشر: التلميذ العاشق
١٥٥	الفصل الثانى عشر: الخلاف

الفصل الثالث عشر: لندن	١٧١
الفصل الرابع عشر: كييس يدخل المجتمع	١٨٣
الفصل الخامس عشر: كييس وأن	٢٠١
الفصل السادس عشر: مشكلة الأسكان	٢٠٩
الفصل السابع عشر: الزوار	٢٢٣
الفصل الثامن عشر: سوء الحظ	٢٣٧
الفصل التاسع عشر: النهاية	٢٤٩

18/8113

I. S. B. N 977 - 01 - 5737 - 6



ومازال نهر المطاء يتدفق، تتجدد منه ينابيع المعرفة والحكمة من خلال إبداعات رواد النهضة الفكرية المصرية وتواصلهم جيلاً بعد جيل، وما زالتها نتشبث بنور المعرفة حقاً لكل إنسان وما زلت أحلم بكتاب لكل مواطن ومكتبة في أكل بيت.

ثبت التجربة المصرية «القراءة للجميع» عن الطوطوة الأسرة، عامها الخامس يشع نورها لبعضها البعض، النفوس، بكتاب في متناول الجميع ويشهد العالم للتجربة الجدية وتعتمد هيئة البيوسكو تجربة رائدة تحت إشراف الثالث، وما زلت أحلم بالزید من لأنّ الإبداع الفكري ترسّخ في وجдан أهل وعشيرتي أبناء وطني مصر أفراد، مصر التاريخ، مصر العلم والفكر والحضارة.

Biblioteca Alexandrina



0403862



كتبه واحد

مكتبة الإسكندرية